صيغة (فاعلة) في القرآن الكريم
بين الاحتمال الصرفيّ والإعجاز البياني

د. جنان ناظم حميد
الجامعة المستنصرية – كلية الآداب

م. حسين عبد المهديّ
جامعة بغداد – كلية التربية ابن الهيثم

المقدمة

القرآن الكريم حبلُ الله المتين ونوره المبين ومعجزته الخالدة إلى يوم الدين، لا يعوجّ فيقوم ولا تنقضي عجائبه، أساس سموّ العربية وسرّ خلودها ومنهل علومها المقدّسة، وألفاظ القرآن الكريم هي لبّ كلام العرب وأفصح ما ينطق بلغة الضاد، وتبيّن لنا بعد طول تأمّل في كتب التفسير ومعجمات اللغة أنّ كثيرا من ألفاظ القرآن الكريم تشعّبت أقوال المفسرين واللغويين فيها، فاتّخذت عدة أوجه جاء بها كلّ مفسر أو لغويّ على سبيل التوجيه الجائز والتأويل المحتمل، فلم يذكر لأحدها فضل مزيّة على غيره. ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث الذي رأينا أن يكون بعنوان (صيغة فاعلة) في القرآن الكريم بين الاحتمال الصرفي والإعجاز البيانيّ). والغاية التي يسعى إليها هذا البحث تتلخص في أمرين الأول: نقض الاحتمال والتعدد في تلمس دلالة ألفاظ القرآن الكريم، لأنّ القرآن الكريم كتاب واحد أنزله ربّ واحد ونزل به ملك واحد على قلب نبيّ واحد وألفاظه واحدة موحّدة يؤدي كلّ منها معنى واحدا مُبينا لا متعدِّدا مُريبا، فمن أين ينسل إليها التوجيه المحتمل والجائز؟ ومسألة النقض هذه تنطلق من ثلاث ظواهر صرفية هي (التحول التصريفيّ والتوجيه الاعتباطيّ والإعجاز اللغويّ)، فنقض التحوّل التصريفي بجميع ضروبه وأمثلته في القرآن الكريم والعربية عموما بمنزلة نقض لسقف بناء الاحتمال الصرفيّ، لأن الأوجه التأويلية ما كانت لتعدد لدى المفسر الواحد لولا اعتماده على ظاهرة التحول في الصيغ الصرفية التي رأى البحث أنها ضرب من تحريف الكلم عن مواضعه. ثم إنّ نقض التوجيه الاعتباطي المتمثل بتقدير محذوفات في تركيب اللفظة القرآنية وسياقها العام بمنزلة نقض لجدران التأويل الاحتمالي، لأن القول بالحذف والذكر والتقدير والإضمار والزيادة والنقص والتقديم والتأخير كلّها مصاديق للتفسير الاعتباطي الذي لا يراعي وحدة النصّ القرآني المعجز بلفظه المحفوظ بين الدفّتين كما هو دون زعم – في أثناء تفسيره وتأويله – بنقص فيه ولا زيادة عليه. أما الأمر الآخر ففيه ينطلق البحث نحو التأسيس والبناء ليستبدل بالاحتمال الصرفي التأويل القطعيّ وبالتوجيه الجائز التوجيه القصديّ، وذلك بالاعتماد على الإعجاز اللغوي الذي يتمثل بالحفاظ على البناء اللفظي كما هو في المصحف دون القول بأنه محول من بناء آخر وبالحفاظ على وحدة التركيب الذي يشتمل على اللفظة دون القول: إنه تركيب حذف منه لفظ أو زيد فيه

آخر. ولكثرة الألفاظ القرآنية التي وردت على صيغة (فاعلة) انتخب البحث عشرة منها للتحليل الصرفي رأى أنها كافية لجلاء الفكرة الرئيسة التي هي نقض التأويل الاحتمالي لألفاظ القرآن الكريم بناء على تلمّس الإعجاز البياني الذي لا يتحقق في الأوجه التأويلية كلها بل في واحد منها.

توطئة: (فاعلة) في القرآن الكريم، البناء والدلالة.

جاوزت أمثلة البناء (فاعلة) مئة لفظة في القرآن الكريم تفرّقت بين أربع دلالات هي:

الأولى؛ فاعلة: اسم فاعلٍ صفةً للمؤنث، وهو على نوعين، أولهما: اسم فاعل قائم بالفعل نحو (والدة، سارقة، زانية، كافرة، قائمة، ذائقة، قانتة، حافظة، بارزة، ظالمة، قاطعة، خافضة، رافعة، وغيرها).

ومن أمثلة (فاعلة) القائمة بالفعل (فاقرة) في قوله تعالى:{تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ} [القيامة:٢٥]، وهي مشتقّة من الجذر (فقر) وهو " أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْفِرَاجٍ فِي شَيْءٍ، مِنْ عُضْوٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. مِنْ ذَلِكَ: الْفَقَارُ لِلظَّهْرِ، الْوَاحِدَةُ فَقَارَةٌ، سُمِّيَتْ لِلْحُزُوزِ وَالْفُصُولُ الَّتِي بَيْنَهَا. وَالْفَقِيرُ: الْمَكْسُورُ فَقَارِ الظَّهْرِ "[١]. فتسمية الفقير كناية عن ذِلَّتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ كأنه مكسور الفقار، ومن هذا المعنى سميت الداهية بالفاقرة إذ يقال: فقرته فاقرة، أي داهية تكسر الفقار [٢]، والتعبير القرآني "جَعَلَ لَفْظَ الْفَاقِرَةِ كِنَايَةً عَنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الشَّرِّ وَالدَّوَاهِي"[٣]. ومنها أيضا (غاشية) في قوله تعالى: {أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ الله} أي "عقوبة تغشاهم وتنبسط عليهم وتغمرهم"[٤].

وورد في التعبير القرآني وصف الريح بالنعت المؤنث (عاصفة) في قوله تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ} [الأنبياء : ٨١] وبالنعت المذكر(عاصف) في قوله تعالى:{هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [يونس:٢٢] والنكتة في هذا التباين النعتي للمنعوت الواحد في التعبير القرآني مفهومة من سياق الآيتين ، فآية سليمان نعتت فيها الريح بالعاصفة وهي اسم فاعل من النوع القائم بالفعل دالّ على التحول والانتقال والتصرف لأنها مسخرة لسليمان تجري بأمره حيث شاء فناسب مجيؤها مؤنثة لتطابق موصوفها المؤنث من جهة وتدل على التحول والتغير من حال إلى غيره من جهة أخرى. أما (العاصف) فهو اسم فاعل من النوع المتصف بالفعل لا القائم به وهو بمنزلة (لابن وتامر ودارع) وعبر عنه الصرفيون بالدلالة على النسب[٥]، يريدون تجرده من مفهوم اسم الفاعل الدال على التحول والانتقال إلى الوصف الثابت الملازم حالة واحدة دون تغيير، فالمحصل من (الريح العاصف) أنها ريح مجبولة على العصف لا

تنفك منه ولا يتوقع خمودها ولذا وردت في سياق إظهار العذاب وطغيان الموج والإحاطة بالمعاندين. والآخر: اسم فاعل متصف بالفعل نحو (صالحة، كاملة، خاوية، يابسة، واسعة، آمنة، هامدة، غافلة، جامدة، صابرة، خاشعة، باسقة، بالغة، تائبة، عالية، واجفة، واسعة، آخرة، راسية، داحضة، واعية، خالية، شامخة، ناعمة، حامية، وغيرها)، ومنها (قاسية) في قوله تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ }[المائدة: ١٣]، والقاسية اسم فاعل متصف بالفعل من (قسا يقسو)[٦] وهي القراءة الشائعة ، وقرأ حمزة والكسائي (قسّية) بتشديد الياء من غير ألف[٧]. ورأى فريق من المفسّرين أن لا فرق بين القراءتين "وهما لغتان مثل العليّة والعالية والزكيّة والزاكية"[٨]. على حين" قال آخرون منهم: بل معنى قسِيَّة غير معنى القسوة، وإنما القسية في هذا الموضع: القلوبُ التي لم يخلص إيمانها بالله، ولكن يخالط إيمانها كُفْر، كالدراهم "القَسِيَّة"، وهي التي يخالط فضّتها غشٌّ من نحاس أو رَصاص وغير ذلك، كما قال أبو زُبَيْد الطائي[٩]: لَهَا صَوَاهِلُ فِي صُمِّ السِّلامِ كَمَا ... صَاحَ القَسِيَّاتُ فِي أَيْدِي الصَّيارِيفِ"[١٠]

ومن ثم رأى الفارسي أنّ (القسيّة) لَيْسَت من أَلْفَاظِ العرب في الأصل، وإنَّما هي كَلِمَةٌ أعْجَمِيَّةٌ معرَّبة مأخوذَةٌ من قولهم: درهم قَسِيّ، أي: مَغْشُوش، شبَّه قلوبهم في كونها غير صَافِية من الكَدَرِ بالدَّراهم المَغْشوشة غير الخَالِصَة[١١]. لكن الزمخشري صحّح عروبة اللفظة فرأى أن قولهم (درهم قسيّ) مشتقٌّ من القَسْوة؛ لأن الذَّهَبَ والفضَّةَ الخالِصَيْن فيهما لين، والمغشوش فيه صلابةٌ ويُبْسٌ[١٢]. وهذا القول سبقه إليه المُبَرِّد، فإنه قال: يسمّى الدِّرْهم المَغْشُوش قَسِيًّا لصلابته وشدَّتهِ للغِشِّ الذي فيه[١٣].

وواضح من هذا أنّ اللَّفظة عَرَبيَّةً، ولكن ثمة فرق بين (القاسية) و(القسية) في وصف القلوب لأنَّ (فَعِيل) للمُبَالغة و(فاعل) لا يدل على المبالغة وبهذا بان الفرق بين (شاهد وشهيد)، فكذلك قاسٍ وقَسِيّ، ولما كان (فعيل) أبلغ من (فاعل) رجّح الطبري قراءة (قسية) على (قاسية فقال: " أعجبُ القراءتين إليّ في ذلك، قراءة من قرأ: (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَّةً) على فعيلة، لأنّها أبلغ في ذم القوم من قاسية. وأولى التأويلين في ذلك بالصواب، تأويل من تأول (فعيلة) من (القسوة)، كما قيل: نفس زكيّة وزاكية، وامرأة شاهدة وشهيدة، لأن الله جل ثناؤه وصف القوم بنقضهم ميثاقَهم وكفرِهم به، ولم يصفهم بشيء من الإيمان، فتكون قلوبهم موصوفة بأنّ إيمانها يخالطه كفر، كالدراهم القَسِيَّة التي يخالط فضَّتها غشٌّ"[١٤].

الثانية: فاعلة مصدرا، أقرّ علماء العربية تحوّل المصادر إلى أسماء الفاعلين فجوّزوا مجيء اسم الفاعل مرادا به المصدر(١٥). وهذا رأي فريق من المفسّرين المتقدّمين منهم الفراء وأبو عبيدة والطبري (١٦). ثم جوّز الصرفيُّون نيابة اسم الفاعل عن المصدر، نحو قم قائما، أي: قياما، كما ينوب المصدر مقام اسم الفاعل نحو: رجل عدل وصوم، أي: عادل وصائم[١٧].

وبهذا فسّرت طائفة من ألفاظ القرآن الكريم جاءت على فاعلة نحو قوله تعالى: {لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ} [الواقعة:٢]، أي: كذِب[١٨]. وقوله تعالى: {فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ} [الحاقة: ٨]، أي: بقاء[١٩]. ثمّ كثُرت أمثلتهم من كلام العرب كقولهم: عافاه الله عافية، أي: معافاة، وقائلة بمعنى: القيلولة [٢٠]. وإقرار الصرفيين دلالة (فاعلة) على المصدر في مثل هذه الأمثلة لم يأت لديهم على وجه الوجوب واللزوم، وانما هو جائز أن يقال به وجائز أن يعدل عنه الى وجوه أخرى ذكروها في تلمّس دلالة مثل هذه الألفاظ وهي [٢١]:

١– إنّ هذه الألفاظ محمولة على حذف موصوف مؤنث والهاء فيها للتأنيث فتكون هي من نوع اسم الفاعل المتصف بالفعل لا القائم به، اذ جوز الزمخشري في قوله تعالى: {لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ} أن يكون التقدير: نفس كاذبة، وكذا: {فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ} بمعنى: نفس باقية [٢٢] .

٢–إنّها محمولة على حذف موصوف مذكّر والهاء فيها للاسمية لا للتأنيث والتقدير: شيء باقية وشيء كاذبة.

وذكر المفسرون من أمثلة (فاعلة) ادالة على المصدر: (العافِيَة والعَاقِبَة والكاذِبَة واللاغية والواقِيَة وغيرها)، ومنه قوله تعالى: {فَأُهْلِكُواْ بالطاغية} [الحاقة:٥] أي: بالطُّغيان، وقوله تعالى: {لاَّ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً} [الغاشية:١١] أي: لغواً. وقوله تعالى: {وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ} [المائدة: ١٣] أي على خيانة، قال الزجاج: "خائنة في معنى خيانة، المعنى: لا تزال تطلع على خيانة منهم، وفاعلة في أسماءِ المصادر كثيرة، نحو عافاه اللَّه عافية، وقوله: (فَأُهْلِكوا بِالطَّاغِيَةِ)"[٢٣] يؤيِّد هذا الوجْهُ قراءة الأعمش (على خِيَانَة)[٢٤]. وتقول العرب: سمعت رَاغِيَة الإبل، وثاغية الشاء، يعنون رُغَاءَها وثُغَاءَها[٢٥].

الثالثة: فاعلة اسم ذات مؤنث، ومنه (صاعقة، دابّة، فاحشة، مائدة، ناصية، نافلة، الجارية). وقد تُغلب الاسمية على بعض الصفات إذا كثُر استعمالها دون ذكر الموصوف بها كلفظة الآزفة في قوله تعالى: {أَزِفَتِ الآزِفَةُ} أي دَنَتِ الْقِيَامَةُ، واقتربت، والتقدير: الساعة الآزفة بدليل قوله تعالى: {اقتربت الساعة} [القمر:١] وفاعل أزفت في الحقيقة القيامة أو الساعة فكأنه قال: أزفت القيامة الآزفة أو السَّاعة الآزفة. أو أن يكون المراد بالآزفة الدلالة على القيامة بالغَلَبَةِ[٢٦].

ومثل هذا {وقَعَتِ الواقِعَةُ} إذ " لا بُدَّ فيه من تأويلٍ، وهو أن تكون الوَاقعةُ صارت علماً بالغلبةِ على القيامة، أو الواقعة العظيمة، وإلاَّ فقام القائمُ لا يجوز، إذ لا فائدة فيه"[٢٧].

وورد في التعبير القرآني مجيء (فاعلة) من لفظ فعلها كما في {أَزِفَتِ الآزِفَةُ} و {وَقَعَتِ الواقعة}. وهو تعبير شائع في كلام العرب أيضا من قبيل قولهم (كانت الكائنةُ). وهَذَا الاستعمال على وجهين[٢٨]:

الأول: إذا كان الفاعل صار فاعلاً لمثل ذلك الفعل من قبل، ثم فعله مرةً أخرى، يقال: فعله الفاعل كقوله: حَاكَه الحَائِكُ أي من شغله ذلك من قبل فعله. والآخر: أن يصير الفاعل فاعلاً بذلك الفعل، يقال: إذَا مَاتَ الْمَيِّتُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وإذا غصب العين غاصبٌ ضَمِنَهُ، فقوله: أَزِفَت الآزِفَةُ يحتمل أن يكون من الأول أي قربت الساعة التي كل يوم تزداد قرباً فهي كائنة قريبة وزادت في القرب، ويحتمل أن يكون من الثاني كقوله: وَقَعَت الْوَاقِعَةُ أي قرب وقوعها. ومن الصفات الغالبة (الجارية) في قوله تعالى {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ} [الحاقة: ١١] والمراد بها سفينة نوح (ع) وهي في الأصل صفة للمرأة التي تجري بأمر سيدها واستعيرت اسما للسفينة للدلالة على جريانها في الطوفان فكأنه الماء الطاغي (الطوفان) سيد غاضب فلا حلّ للسفينة إلا أن تخضع لهذا السلطان فسميت جارية بهذا الملحظ ولو سميت سفينة أو فلك أو ذات ألواح ودسر كما في سائر تفاصيل القصة لما تحقق المراد من هذا التقابل التصويري بين (طغيان الماء) و(الجارية).

وفي قوله تعالى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: ٧٩] جوزوا في إعراب (نافلة) ثلاثة أوجه:

الأول: أن ينْتُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ والفعل محذوف أَيْ نَفَّلْنَاكَ نَافِلَةً.

الثاني: أَنْ يَنْتَصِبَ بالفعل المذكور (تَهَجَّدْ) إِذَا ذُهب به إِلَى مَعْنَى (تنفّل) فيكون (نافلة) مَصْدَرا على (فاعلة) بِمَعْنَى التَهَجُّد[٢٩].

وَالثَّالث: –وهو الأظهر–أن يكون (نافلة) حالا بمعنى صَلَاةُ نَافِلَةٍ. وَهُوَ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي بِهِ وَيَكُونُ عَائِدًا عَلَى الْقُرْآنِ[٣٠]. وإنما كان هذا الإعراب هو الظاهر لأن النافلة أعربت حالا في آية أخرى هي قوله تعالى:{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ} [الأنبياء: ٧٢] فـ(نَافِلَةً) حَالٌ مِنْ يَعْقُوبَ[٣١]. ولا يصح إعرابها في هذه الآية مصدرا وَالْعَامِلُ فِيهِ مَعْنَى الفعل قبله (وَهَبْنَا)[٣٢] لأن هذا يقود إلى كون (نافلة) مشتركا معنويا فتارة تأتي بمعنى (تهجدّ) وأخرى بمعنى (وهب) وهذا غير موجّه فالأظهر إعراب (نافلة) حالا لأن فيه مندوحة عن الإغراق في التأويل المتكلف.

الرابعة: فاعلة اسم جمع كالطائفة والفاكهة وكافة وخاصّة ، وقد فرق التعبير القرآني بين الطائفة والفرقة فذكر فالمحصل من قوله تعالى:{وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة: ١٢٢] أنّ الطائفة بعض الفرقة وذكروا أن الطائفة تصدق على الواحد فما فوقه كما في قول الراغب " قوله تعالى: (فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ) ، قال بعضهم: قد يقع ذلك على واحد فصاعدا[٣٣]، وعلى ذلك قوله: (إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) ، و(إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ)، والطَّائِفَةُ إذا أريد بها الجمع فجمع طَائِفٍ، وإذا أريد بها الواحد

فيصحّ أن يكون جمعا، ويكنى به عن الواحد، ويصحّ أن يجعل كراوية وعلامة ونحو ذلك"[٣٤].

الخامسة: فاعلة عددا، نحو (واحدة، ثالثة، خامسة)، ومنه قوله تعالى: {وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} [النجم:٢٠]، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: مناة " كانت أعظم هذه الأوثان قدرا وأكثرها عابدا وكانت الأوس والخزرج تهل لها ولذلك قال تعالى " الثالثة الأخرى " فأكدها بهاتين الصفتين كما تقول رأيت فلانا وفلانا ثم تذكر ثالثا اجل منهما فتقول وفلانا الآخر الذي من امره وشأنه ولفظة آخر وأخرى يوصف به الثالث من المعدودات وذلك نص في الآية"[٣٥]. لكن ابن عاشور استحسن أن يكون توالي الوصفين " الثَّالِثَةَ الْأُخْرى جَرَى عَلَى أُسْلُوبِ الْعَرَبِ إِذَا أَخْبَرُوا عَنْ مُتَعَدِّدٍ وَكَانَ فِيهِ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي الْخَبَرِ لِعِظَمَةٍ أَوْ تَبَاعُدٍ عَنِ التَّلَبُّسِ بِمِثْلِ مَا تَلَبَّسَ بِهِ نُظَرَاؤُهُ أَنْ يَخْتِمُوا الْخَبَرَ فَيَقُولُوا: «وَفُلَانٌ هُوَ الْآخَرُ» وَوَجْهُهُ هُنَا أَنَّ عُبَّادَ مَنَاةَ كَثِيرُونَ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَنَبَّهَ عَلَى أَنَّ كَثْرَةَ عَبَدَتِهَا لَا يَزِيدُهَا قُوَّةً عَلَى بَقِيَّةِ الْأَصْنَامِ فِي مَقَامِ إِبْطَالِ إِلَهِيَّتِهَا وَكُلُّ ذَلِكَ جَارٍ مَجْرَى التَّهَكُّمِ وَالتَّسْفِيهِ"[٣٦].

وثمة عدة ألفاظ في التعبير القرآني على صيغة (فاعلة) فسرت تفسيرا احتماليا واءم بين التحول الصرفي والعدول التركيبي والتوجيه الاعتباطي ولم يُركن فيه إلى الاعجاز البياني في تلمُّس مدلول اللفظة ، وقد اخترنا عشر ألفاظ منها للدراسة والتحليل وهي:

١-باقية

قال تعالى: (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ) الحاقة ٦-٨. وفي تأويل دلالة (باقية) أربعة أوجه هي:

الأول: أن تكون (باقية) مصدرا على فاعلة؛ إذ قال الطبري: الآية " بمعنى: فهل ترى لهم من بقاء؛ وكما قيل: العاقبة وماله من ناهية، وكما قيل (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) بمعنى تكذيب، (وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ) بمعنى خيانة"[٣٧]. وفي هذا تكون تاء (باقية) للمرّة الواحدة [٣٨].

الثاني: أن تكون (باقية) اسم فاعل مؤنث وهو صفة لموصوف مؤنث محذوف، والتقدير: من نفس باقية أو فئة باقية أو جماعة باقية أو فرقة باقية، وفي جميع هذه التقديرات تكون تاء (الباقية) للتأنيث والتعبير القرآني كناية عن استيعاب الهلاك لهم جميعا[٣٩]. واستحسن السمين الحلبي هذا الوجه فقال: " التاءُ في (باقية) قيل: للمبالغةِ، أي: مِنْ باقٍ، والأحسنُ أَنْ تكونَ صفةً لفرقةٍ أو طائفة ونحو ذلك"[٤٠].

الثالث: أن تكون (باقية) اسم فاعل بمعنى (باقٍ) وتاؤه للمبالغة كتاء علامة ونسّابة، والمعنى: فهل ترى لهم باقيا قد بلغ من الشدّة والقوة ما مكّنه من أن يبقى حيّا على الرغم من

قوّة هذا العقاب وشدته. وعزي هذا الوجه إلى أبي بكر ابن الأنباري [٤١].

الرابع: أن تكون (باقية) اسم ذات على فاعلة كالباخرة والسارية والصاعقة، وهو بمعنى البقية من الشيء، والمعنى هل تحسّ يا رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) أحدا من بقاياهم ينتسب إليهم؟ أم بادوا جميعا ولم يبق لهم خلف ولا عقب [٤٢].

وهذا الوجه هو أرجح ما قيل في توجيه دلالة اللفظة ذلك أن معنى المبالغة المذكور آنفا – على الرغم من حفاظه على ظاهر اللفظ – غير مقبول في تأويل دلالة الباقية لأن الخطاب في الآية موجّه إلى النبي (صل الله عليه وآله وسلم) بصيغة الاستفهام عن رؤيته (صل الله عليه وآله وسلم) بقيتهم وعقبهم ، لا عن رؤيته (صل الله عليه وآله وسلم) رجلا واحدا منهم قد قاوم الفناء منذ هلاك عاد حتى البعثة النبوية، فهذا استفهام عن المحال، لأن ذلك الـ(باقية) لو كان قد نجا فعلا بقوته وشدته من الريح الصرصر لما بقي حيّا حتى البعثة النبوية، فلا يسأل التعبير القرآني النبي (صل الله عليه وآله وسلم) عن رؤيته حيّا . وقد نقل في قصة هلاك عاد أنّهم " كانوا سبع ليال وثمانية أيّام أحياء في عذاب الله من الريح فلمّا أمسوا في اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم في البحر "[٤٣]. وهذا النقل موافق لحمل دلالة (باقية) على إنّها اسم لما يبقى من الشيء بعد نفاده، والتاء في هذا الوجه هي تاء النقل إلى الاسمية فهي بمنزلتها في الفاتحة والنطيحة والذريّة.

٢ –الحاقّة

قال تعالى: (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ) {الحاقة ١–٣}، وفي تأويل دلالة الحاقّة ستة أوجه صرفية هي:

الأول: أن تكون الحاقّة مصدرا جاء على صيغة اسم الفاعل كالكاذبة والطاغية والعافية، ومعناها الحقّ وتاؤها للمرة الواحدة لأنها اسم من أسماء القيامة سيتحقق مدلوله عندما يحق الله الحق دفعة واحدة دون تدرج ولا تأخير [٤٤].

الثاني: أن تكون الحاقّة صيغة نسب على وزن (فاعل) كاللابن والدارع أي؛ ذو اللبن والدرع، وهي بمعنى ذات الحقّ أو ذات الحواقّ أي؛ الأمور الصادقة والواجبة الصدق [٤٥].

الثالث: أن تكون الحاقة اسم فاعل بمعنى مُفعِل لأنها أَحقّت لأقوامٍ الجنةَ وأحقّت لأقوامٍ النارَ، فهي حاقّة بمعنى مُحقّة [٤٦]. لكنّ القرآن الكريم استعمل الفعل أحقّ متعديا بالهمزة وفاعله هو الله تعالى كما في قوه تعالى {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ} [الأنفال ٧].

الرابع: أن تكون الحاقة اسم فاعل بمعنى مفاعل من قولهم: حاققته فحققته كخاصمته فخصمته والمعنى إنّ القيامة سمّيت حاقّة لأنّها تحقّ كل محاقّ وهو المخاصم في دين الله بالباطل، فهي حاقّة بمعنى محاقّة. وهذا رأي الأزهري، وتبعه فيه سائر اللغويين [٤٧].

الخامس: أن تكون الحاقّة مجازا إسناديا وذلك إنّ القيامة سمّيت حاقّة لأنّ الأمور حاقّة فيها أي واجبة الوقوع صادقة الحدوث فأطلق الفعل لها وهو لما فيها من إقامة الحقّ لأنّها هي الساعة التي تُحَقّ فيها الأمور وتعرف فيها الثوابت على حقيقتها كالحساب والثواب والعقاب والجزاء على الأعمال من ضلال أو هدى ومثل الحاقة في الإسناد المجازي قولهم: ليل نائم أي منوم فيه(٤٨).

السادس: أن تكون الحاقة اسم فاعل من النوع القائم بالفعل لأنها تحق حقائق الأمور أي تبديها وتظهرها دونما تحريف ولا زيغ. أو أنها هي التي تحق لكل عامل عمله من خير وشرّ، فهي من الفعل المتعدّي: حقّ الشيء يحُقُّه حقا وحقوقا إذا أوجده وأوجبه فهو حاقّ، وهذا رأي الزجاج واختاره آخرون (٤٩).

وكل ما سبق ذكره لا يركن إليه في تأويل مدلول اللفظة ولذا كان الأظهر أن يقال: الحاقة اسم فاعل من النوع المتصف بالفعل لا القائم به وهي من الفعل اللازم حقّ الشيء يحِقُّ إذا كان صحيح الوجود ثابت الوقوع واجب الحدوث كائن لا محالة والمعنى أنها " الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها "(٥٠). وما يعضد هذا الوجه أنّ التعبير القرآني استعمل الفعل (حقّ) لازما في جميع القرآن الكريم كما في قوله تعالى:

- {كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} [يونس٣٣].
- {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ} [يونس٩٦].
- {فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ} [النحل ٣٦].
- {لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [يس٧].

٣-خائنة

قال تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [المائدة ١٣]. وقال تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر ١٩]. وفي تأويل دلالة (خائنة) في الآيتين أربعة أوجه هي:

الأول: أن تكون خائنة مصدرا جاء على بناء اسم الفاعل كالطاغية والكاذبة والعافية. ومن ثم فُسّرت (خائنة) في الآيتين بأنّها مصدر بمعنى الخيانة والتقدير فيهما: (على خيانة منهم) و(خيانة الأعين)(٥١). وقد استدلّ مؤيدو هذا الوجه عليه بأنّ " فاعلة في أسماء المصادر كثير نحو عافاه الله عافية و (المؤتفكات بالخاطئة) و (أهلكوا بالطاغية) ويقال: قائلة بمعنى القيلولة، كل ذلك بمعنى المصدر "(٥٢).

الثاني: أن تكون الخائنة صيغة نسب على فاعل والتقدير (ذات خيانة منهم) و(ذات خيانة من الأعين) وهو وجه جوزه الزمخشري(٥٣).

الثالث: أن تكون خائنة اسم فاعل مؤنث وتاؤه للتأنيث وهو في الأصل وصف لموصوف مؤنث محذوف قد يكون مفردا مؤنثا أو جمعا عومل معاملة المؤنث والتقدير (نفس خائنة منهم) أو (طائفة خائنة) أو (فرقة خائنة منهم)، وفي (خائنة الأعين) يكون التقدير (الأعين الخائنة)، وهذا النعت في الأصل من إضافة الصفة إلى الموصوف [٥٤].

الرابع: أن تكون خائنة اسم فاعل وتاؤه للمبالغة [٥٥]. وضعّف الطبري هذا الوجه لأن التعبير القرآني يخبر ابتداء عن جماعة وهم بنو النظير الذين هموا بقتل رسول الله فأطلعه الله تعالى على ما هموا به وعرفه أخبار أسلافهم وأن آخرهم على نهج أولهم من الغدر والخيانة فلا يلائم هذا أن يكون المراد بخائنة رجلا واحدا بل جماعة [٥٦]. لكن الطوسي عضده بسماع أمثلة فاعلة في كلام العرب دالة على المبالغة كقولهم: " راغية الإبل وثاغية الشاء ويقال: رجل خائنة ... فخائنة على وجه المبالغة "[٥٧]. واختاره العكبري فقال: " خائنة بمعنى خائن والهاء للمبالغة كما قالوا: رجل علامة ونسابة."[٥٨]

ونُقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) ما يعضد هذا الوجه وذلك لما سئل عن معنى (خائنة الأعين) فقال: " ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنه لا ينظر إليه فذلك خائنة الأعين "[٥٩] والمعنى أنه قد يتطاول بعضهم بنظره إلى أعراض الناس دون أن يره أحد إلا الله تعالى. وهو تفسير ملائم لذكر (ما تخفي الصدور) بعده في {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}.

٤-الخاطئة.

قال تعالى: {وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ} [الحاقة ٩]، وفي تأويل دلالة الخاطئة خمسة أوجه هي:

الأول: أن تكون الخاطئة صيغة فاعلة محولة إلى مصدر بمعنى الخطأ وهو ما جاء به فرعون موسى ومن قبله قوم لوط من الكفر والشرك والعصيان. وعلى هذا الوجه فريق من المفسرين الذين عضدوه بسماع مجيء المصدر على فاعلة كالعاقبة والعافية [٦٠]. وفسر الطبري الخاطئة بالخطيئة [٦١]، وعلّق المحقق بهذا التفسير قوله: " كنت أؤثر أن يقول: إنه مصدر جاء على فاعلة مثل العافية إلا أن يكون أبو جعفر أراد أن الخطيئة مصدر على فعيلة كالشبيبة والفضيحة وأشباهها وهي قليلة "[٦٢]. واختار ابن عاشور أن تكون الخاطئة في الأصل مصدر مرّة "وهاؤه هاء المرة الواحدة فلما استعمل مصدرا قطع النظرعن المرة [٦٣]

الثاني: أن تكون الخاطئة صيغة نسب إي ذات الخطأ العظيم وهو وجه ذكره الألوسي [٦٤].

الثالث: أن تكون الخاطئة وصفا على فاعلة لموصوف مفرد محذوف مؤنث تأنيثا مجازيا والتقدير: النفس الخاطئة وفي هذا الوجه تكون الخاطئة اسم فاعل وتاؤه للتأنيث والتعريف فيه للجنس [٦٥].

الرابع: أن تكون الخاطئة وصفا لموصوف يدلّ على الجمع محذوف والتقدير: الأفعال الخاطئة أو النفوس الخاطئة فتكون الخاطئة دالة على مجموع الخطايا التي كان فرعون ومن قبله يأتي بها، وعزي هذا الوجه إلى مجاهد الذي فسر الخاطئة بالخطايا [٦٦].

الخامس: أن تكون الخاطئة تعبيرا مجازيا والتقدير: خاطئ أصاحبها؛ لأن الخطأ الحقيقي ليس للفعل بل هو حقيقة في أصحابه و" لا يجعل الفعل خاطئا إلا إذا كان صاحبه بليغ الخطأ "[٦٧] . والأظهر أن تكون الخاطئة اسما على فاعلة يدل على المبالغة في القيام بالخطأ أي أنها أقصى ما يمكن أن يبلغه البشر من الخطأ كادّعاء فرعون الربوبية وإتيان قوم لوط الذكور دون الإناث، والدليل على أن من عظيم آثامهم هذا الخطأ العظيم أن التعبير القرآني أخبر عن عقابهم في قوله تعالى : {فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً } الحاقة ١٠ لأنهم جاؤوا بالخطيئة الكبرة فكانت عقوبتهم رابية أي " الزائدة في الشدة على عقوبات سائر الكفار كما أن أفعالهم كانت زائدة في القبح على أفعال سائر الكفار "[٦٨].

والإفك كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه ولذا قيل للرياح العادلة عن المهابّ: المؤتفكة [٦٩]. وإنما سميت جماعات قوم لوط بالمؤتفكات لإتيانها الذكور دون الإناث وهو انصراف قبيح عن الفطرة الإلهية التي فطر الباري تعالى الناس عليها في التناسل والتكاثر. ومعنى التعبير القرآني في الآيتين أن كلا " منهم جاء بالذنب المستحق للعقاب عنه ذنبهم المعبر عنه بالخاطئة فقال: {فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً} [الحاقة:١٠]، وهذا التفريع للتفصيل نظير التفريع في قوله {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ} [القمر: ٩]، في أنه تفريع بيان على المبين "[٧٠].

٥-خالصة

قال تعالى: {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ} [ص: ٤٥-٤٧]، قرئ (بخالصة) منوّنة وغير منوّنة [٧١] وفي كلا القراءتين أربعة أقوال في توجيه معنى (خالصة) اثنتان منها حملتا اللفظة على التحول الصرفي من المصدر أو اسم المصدر وحمل وجه منها اللفظة على تقدير محذوف وأبقى أحد الأوجه اللفظة على ظاهرها تلك الأوجه هي:

الأول: أن تكون خالصة مصدرا للثلاثي (خلص) بمعنى الخلوص كالعاقبة وخائنة الأعين فمن لم ينون خالصة فذكرى مضافة إلى المصدر ومن نونها فذكرى في موضع رفع بالمصدر والتقدير: إنا أخلصناهم أي جعلناهم مخلِصين ومخلَّصين من الأدناس قد أخلصوا العمل لله تعالى وذلك بأن خلصت لهم ذكرى الدار وهي الآخرة يذكرونها ولا يريدون بذلك الدنيا وعزا بعضهم هذا الوجه إلى الفراء [٧٢]. ويؤيده مجي (خالصة) مصدرا في أربعة مواضع أخرى من القرآن الكريم [٧٣]. فـ" خالصة مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله أي

خلص لك إحلال ما أحللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعل والفاعلة في المصادر غير عزيز كالخارج والقاعد والعافية والكاذبة "[٧٤] .

الثاني: أن تكون خالصة مصدرا بمعنى الإخلاص من أخلص على حذف الزوائد أي أن خالصة اسم مصدر على فاعلة وضع موضع المصدر الحقيقي من (أخلصنا) وهمزة أخلص المحذوفة تفيد التعدية فيكون ذكرى الدار في موضع نصب بالمصدر والتقدير: إنا أخلصناهم بأن أخلصوا تذكير الدار. ويعضد هذا الوجه قراءة الأعمش (بخالصتهم ذكرى الدار) فنصب ذكرى الدار بالمصدر (خالصة) وهو مثل قوله تعالى {لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ} [فصلت:٤٩] [٧٥].

الثالث: أن تكون خالصة صيغة مبالغة على فاعلة وتاؤها كتاء علامة ونسابة وراوية وهذا ما عزي إلى الكسائي، وعضد هذا الوجه ظهور معنى المبالغة في اللفظ نفسه الوارد في قوله تعالى {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} [الأنعام:١٣٩] [٧٦].

الرابع: أن تكون خالصة اسم فاعل على فاعلة وتاؤه للتأنيث وهي وصف لموصوف مؤنث محذوف كأنه عبر بها عن مزية أو خصلة أو رتبة فمن نوّن (بخالصةٍ) فـ " ذِكْرَى الدَّارِ بدلا منها والتقدير: إنا أخلصناهم بأن يذكروا الدار الآخرة ويتأهبوا لها ويرغبوا فيها ويرغبوا الناس فيها "[٧٧] ومن لم ينون فقد أضاف (ذكرى الدار) إلى خالصة. وهي مصدر مضاف إلى اسم الفاعل. والهمزة في أخلصناهم للجعل والباء في (بخالصة) تفيد بيان السبب والمعنى: جعلناهم خالصين بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وفّقوا لها فاختاروها وهي تذكيرهم الناس بالدار الآخرة وتزهيدهم إياهم في الدنيا وكذلك شأن الأنبياء [٧٨].

والأولى أن تكون خالصة اسما على فاعلة كصاعقة وعاصفة وليست صفة لموصوف محذوف ويعضد هذا أن (ذكرى الدار) اسم أيضا يعرب بدلا من (خالصة) والمصدر من الثلاثي هو الذكر ومن المزيد هو التذكير والتذكّر أي أن الخالصة اسم لخصلة عظيمة الشأن هي تذكر الآخرة على الدوام لأنّها مطمح أنظارهم ومسرح أفكارهم وهي اسم يفسره نقيضه (شائبة) في قولنا : هذا الأمر لا تشوبه شائبة ، والشوب الخلط على حين إن الخالص هو ما زال عنه شوبه فصار صافيا نقيا[٧٩] ولما كانت الباء في (بخالصة) تدل على السبب فإن المراد بذكر التعبير القرآني (خالصة) هو التنبيه على سبب عصمتهم " وعبر عن هذا السبب تعبيرا مجملا تنبيها على أنه أمر عظيم دقيق لا يتصور بالكنه ولكن يعرف بالوجه ولذلك استحضر هذا السبب بوصف مشتق من فعل أخلصناهم على نحو قول النبي (صل الله عليه وآله) لمن سأله عن اقتناعه من أكل الضب : إني تحضرني منه حاضرة) "[٨٠]. وأفضل تقدير لمعنى هذه الآية عند تنوين خالصة وهي القراءة الأشهر ما

ذكره الفخر الرازي بقوله: " من نون كان التقدير أخلصناهم أي جعلناهم خالصين لنا بسبب خالصة لا شوب فيها وهي ذكرى الدار "[٨١].

٦-شاكلة.

تعددت أقوال المفسرين في معنى الشاكلة في قوله تعالى: {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا} [الإسراء: ٨٤] فنقل عن ابن عباس أنها الناحية وعن الضحاك الحدّة وعن مجاهد الطبيعة وعن قتادة النيّة وعن مقاتل الجبلة وعن الحسن السجية وعن الفراء الطريقة أو المذهب [٨٢]. ومجمل هذه المعاني التي ذكرت في تفسير اللفظة تكاد تجتمع على معنيين الأول هو الطبيعة والخلقة والجبلة والآخر الطريقة والمذهب والناحية وهذان المعنيان بينهما وشيجة قوية لتحديدهما أفعال الإنسان وتقييدهما لحركته على وفق سنن معينة يراعيها في جميع أعماله فتأتي تلك الأعمال على وفق تلك القيود والمحددات. وعلى الرغم من وضوح دلالة اللفظة يبقى القول لدى المفسرين في تحدد طبيعة بنائها الصرفي ومن ثم دلالتها على معناها الدقيق مبهما إذ أثر عنهم ثلاثة أوجه في دلالتها أقرّ اثنان منها تحوّلها صرفيا وأبقى الثالث اللفظة على بنائها تلك الأوجه هي:

الأول: أن تكون (شاكلة) من الشكل بكسر الشين بمعنى الهيأة يقال: جارية حسنة الشكل[٨٣] فتكون محولة من بناء (أفعل) الدال على التفضيل وقد استحسن النحاس هذا الوجه فقال: " من أحسن ما قيل فيها أن المعنى قل كل يعمل على ما هو أشكل عنده وأولى بالصواب فربكم أعلم بما هو أولى بالصواب ولذا تستعمله العرب بعد تبيين الشيء مثل { وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [سبأ : ٢٤] وكما يقول الرجل لخصمه إن أحدنا لكاذب فصار في الكلام معنى التوبيخ "[٨٤] وكون الشاكلة من الشكل أي الهيأة يعضده ما ذكر من أنها بمعنى الجبلة أو الخلقة أو الطبيعة .

الثاني: أن تكون الشاكلة من الشكل بفتح الشين بمعنى المثل والنظير[٨٥] ويعضده ما ذكره الفراء وغيره أن اللفظة تعني الطريقة والمذهب والناحية واختار الزجاج هذا الوجه ففسر (على شاكلته) بـ " على طريقته وعلى مذهبه ويدل عليه { قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا } [الإسراء : ٨٤] أي أهدى طريقا ، ويقال : هذا طريق ذو شواكل أي يتشعب منه طرق"[٨٦] وتلقف الزمخشري قول الزجاج لكنه قدّر اللفظة على فاعلة محولة من باب المفاعلة فهي شاكلة بمعنى مشاكلة فقال : المراد " بشاكلته أي على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تتشعب منه "[٨٧] واستحسن أكثرهم هذا الوجه بعد أن عزوه إلى الزجاج والزمخشري قائلين : إن الشاكلة هي الطريقة والناحية والأخلاق التي تشاكل أحوال الإنسان ومزاجه فكل أحد يعمل على ما يشاكل أصله وأخلاقه التي ألفها وهذا التعبير ذم للكفار ومدح للمؤمنين[٨٨].

أي " أن المراد كل أحد يفعل على وفق ما شاكل جوهر نفسه ومقتضى روحه فإن كانت نفسه نفسا مشرقة خيرة طاهرة علوية صدرت عنه أفعال فاضلة كريمة وإن كانت نفسه نفسا كدرة نذلة خبيثة مضلة ظلمانية صدرت عنه أفعال خسيسة فاسدة "[٨٩].

الثالث: أن الشاكلة اسم على فاعلة يدل على طبيعة الإنسان وسجيته وخلقه وبها تتقيد أفعال الإنسان وتنظم لتكون الأفعال طبقا للطبيعة الإنسانية ، والتاء في الشاكلة للنقل إلى الاسمية بمنزلة تاء الفاتحة التي صارت اسما لسورة الحمد ، وفي هذا الوجه الشاكلة اسم مشتق من الشكل بفتح الشين ومعناه تقييد الدابة بالشكال هو الزمام والرباط الذي تقيد به الدابة بمنزلة العقال وهو وثاق أيضا فكأنها تقيد الإنسان فيجري على ما يناسبها فتكون أعماله مساوقه لها[٩٠] وقد سبقت الإشارة إلى ما نسب إلى مجاهد من أنها تعني الطبيعة وإلى مقاتل أنها تعني الجبلة لأن سلطان الطبيعة على الإنسان ظاهر وهوة ضابط له وقاهر ولما كانت طبائع كل انسان وعاداته تقيده بصفات معينة لذا يقال لذلك شاكلة[٩١].

٧-عاقبة .

قال تعالى: {قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [الأنعام: ١٣٥]، وقال تعالى: {وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [القصص:٣٧]. وفي تأويل دلالة التركيب (عاقبة الدار) ساق المفسرون ثلاثة أوجه هي:

الأول: عاقبة مصدر على فاعلة وهو بمعنى (العقبى) في قوله تعالى: {أولئك لَهُمْ عقبى الدار} أي نهايتها الحسنة وخاتمتها المحمودة[٩٢]. ولذا ساوى أكثرهم بين عاقبة الدار وعقبى الدار في المعنى[٩٣]. وكرر فريق من المفسرين تنظير طائفة من ألفاظ التنزيل العزيز جاءت على فاعلة بالعاقبة لأنهم فسروها بالمصدرية نحو (خالصة) في قوله تعالى {إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ} [ص : ٤٦] إذ يجوز أن " تكون مصدراً وقع موقع الخالص، كالعاقبة"[٩٤] وكَاذِبَةٌ في قوله تعالى: {لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ} [الواقعة: ٢] إذ جوزوا أن تكون مصدرا كالعاقبة بمعنى التكذيب[٩٥] ، وناشئة الليل في قوله تعالى: {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا} [المزمل : ٦] يجوز أن يكون "الناشئة مصدرا من نشأ إذا قام ونهض على فاعلة : كالعاقبة"[٩٦] وكاشفة في {لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ} [النجم : ٥٨] "يحتمل ان يكون مصدرا كالعاقبة "[٩٧] والطاغية في {فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ} [الحاقة : ٥] يجوز أن تكون مصدرا كالعاقبة[٩٨]. ولاغية في {لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً} [الغاشية: ١١] فهي " مصدر كالعاقبة والخائنة"[٩٩] ، واختار السمين الحلبي هذا الوجه في تأويل مدلول اللفظة في قوله تعالى {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} [آل عمران: ١٣٧] إذ رأى أنّ " (كَيْفَ) خبرٌ مقدَّمٌ، و(عاقبة) اسمها، ولم يُؤنَّثْ، فعلُها؛ لأنَّ

تأنيثها غير حقيقي؛ ولأنّها بتأويل المآلِ والمُنْتَهَى، فإنَّ العاقبة مَصْدَرٌ على وزن (فاعلة) وهو محفوظ في أَلْفَاظ تقدَّمَ ذِكْرُها وهي منتهى الشيء وما يَصيرُ إليه"[١٠٠].

والعاقبةُ إذا أطْلِقَتْ اختصت بالثواب قال تعالى: {والعاقبة لِلْمُتَّقِينَ} [الأعراف: ١٢٨] وبالإضافة قد تستعمل في العُقُوبةِ كقوله تبارك وتعالى: {ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الذين أَسَاءُواْ السوأى} [الروم: ١٠]، {فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي النار خَالِدِينَ فِيهَا} [الحشر: ١٧] فَصَحَّ أن تكون اسْتِعَارةً من ضدَّهِ كقوله تعالى: {فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [آل عمران: ٢١][١٠١].

الثاني: العاقبة اسم فاعل لموصوف مؤنث وأصل (عاقبة الدار): الدار العاقبة. فأضيفت الصفة إلى موصوفها. والعاقبة: هي الحالة العاقبة، أي التي تجيء عقب غيرها، فيؤذن هذا اللفظ بتبدل حال إلى ما هو خير، فلذلك لا تطلق إلا على العاقبة المحمودة.

الثالث: العاقبة اسم مصدر على فاعلة بمعنى الجنة[١٠٢] والمصدر من باب المفاعلة أي المعاقبة بين أمرين فقيل: العاقبة اسم بمعنى المعاقبة[١٠٣]، وكون العاقبة اسم مصدر فإن المراد بعَاقِبَةُ الدَّارِ "هي العاقبة المحمودة. والدليل عليه قوله تعالى: (أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتِ عَدْنٍ) وقوله: (وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ) والمراد بالدار: الدنيا، وعاقبتها وعقباها: أن يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقي الملائكة بالبشرى عند الموت. فإن قلت: العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح أن تسمى عاقبة الدار؛ لأنّ الدنيا إمّا أن تكون خاتمتها بخير أو بشر، فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر؟ قلت: قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازاً إلى الآخرة وأراد بعباده أن لا يعملوا فيها إلا الخير، وما خلقهم إلا لأجله ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق، ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله فقد حرف؛ فإذاً عاقبتها الأصلية هي عاقبة الخير. وأما عاقبة السوء فلا اعتداد بها؛ لأنها من نتائج تحريف الفجار"[١٠٤]. فعَاقِبَةُ الدَّارِ هي "العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى هذه الدار لها. وهذا طريق من الإنذار لطيف المسلك، فيه إنصاف في المقال وأدب حسن، مع تضمن شدة الوعيد، والوثوق بأنّ المنذر محقّ والمنذر مبطل"[١٠٥].

قد تكرر في التعبير القرآني مجيء العاقبة المطلقة مثل وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ، مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ. وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ والمراد في جميع ذلك: عقبى الخير والسعادة، والزمخشري في قوله "العاقبة هي العاقبة المحمودة" يستنبط من تكرار مجيء العاقبة المطلقة والمراد عاقبة الخير أنها هي التي أرادها الله فهي الأصل والعاقبة الأخرى لما لم تكن مرادة بل عارضة على خلاف المراد والأصل لم يكن من حقها أن يعبر عنها إلا بتقييد يفهمها كقوله وَعُقْبَى الْكافِرِينَ النَّارُ كل ذلك من الزمخشري تهالك على أن ينسب إلى الله إرادة ما لم يقع ومشيئة ما لم يكن مصادمة لما أنطق الله به ألسنة حملة الشريعة ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وليس في مجيء ذلك على الإطلاق ما يعين أنه الأصل باعتبار الارادة، ففعله

الأصل باعتبار الأمر، ونحن نقول: إن المؤدى إلى حمد العاقبة مأمور به، والمؤدى إلى سوئها منهى عنه، فمن ثم كانت عاقبة الخير هي الأصل، والله الموفق.

والعاقبة المحمودة والمذمومة كلاهما يصح أن يسمى عاقبة لأن الدنيا إما أن تكون خاتمتها خيرا أو شرا، فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر؟ قلت: لأن الله سبحانه وتعالى وضع الدنيا مجازا للآخرة وأراد لعباده فيها أن يعبدوه ولا يعملوا إلا الخير وما خلقهم إلا لأجله، كما قال: وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فمن عمل في الدنيا على خلاف ذلك فقد حرف، لأن عاقبتها الأصلية هي عاقبة الخير، وأما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لأنها من تحريف الفجار. والمحصل مما سبق أن تكون {عاقبة الدار} كلمة جرت مجرى المثل في خاتمة الخير بعد المشقة تشبيهاً لعامل العمل بالسائر المنتجع إذا صادف دار خصب واستقرّ بها وقال الحمد لله الذي أحلّنا دار المُقامة من فضله[١٠٦].

٨-كاشفة

للمفسرين في تأويل دلالة (كاشفة) في قوله تعالى: (أَزِفَتْ الْآزِفَةُ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) {النجم ٥٧-٥٨}، أربعة أوجه حمل أحدها اللفظة على التحول الصرفي من المصادر وحملها الآخر على التفسير الاعتباطي فأقرّ محذوفا في سياقها وأبقى وجهان منها اللفظة على ظاهرها في الدلالة على اسم الفاعل مع اختلاف في التقدير بينهما،والأوجه هي:

الأول : أن تكون (كاشفة) مصدرا بمعنى الكشف أو الانكشاف وهو رأي الفراء الذي سبقت الإشارة إلى أنه يفسر نظائر هذه اللفظة بأنها مصادر جاءت على صيغة اسم الفاعل وتاؤها للمرة الواحدة ، إذ قال: " تأنيث الكاشفة كقولك : ما لفلان باقية ، أي بقاء والعافية والعاقبة وليس له ناهية كل هذا في معنى المصدر "[١٠٧] ، وعُزي هذا الوجه – أيضا – إلى الرماني وجماعة ممّن جوّزا مجيء المصادر على (فاعل) نحو (كاذبة) في قوله تعالى { لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ } الواقعة٢ و(باقية) في قوله تعالى : (فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ) الحاقة {٨} و(خائنة) في قوله تعالى : (وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ } المائدة١٣ وغيرها[١٠٨] .

الثاني: أن تكون (كاشفة) وصفا على صيغة اسم الفاعل لموصوف مؤنث محذوف فتكون تاؤها للتأنيث، والتقدير: نفس كاشفة أو حال كاشفة أو فئة كاشفة أو جماعة كاشفة، ومن أسماء القيامة (الغاشية) فيكون رد غشيانها كشفا وهذا معنى الكاشفة أي ليس لها الآن نفس كاشفة تزيل الخوف عن الناس منها فإنه باق فيهم إلى أن يأتي الله سبحانه بها، وهذا ما ألمح إليه الزمخشري بقوله: " ليس لها الآن نفس كاشفة بالتأخير "[١٠٩].

الثالث: أن تكون (كاشفة) اسم فاعل مذكر بمعنى (كاشف) وهو الذي يكشف ما فيها من جهد ومشقة وشدة وهول والتاء للمبالغة كما في: رجل راوية وداهية وعلامة ونسابة ورحّالة،

وشاعر نابغة وغيرها. والمعنى ليس لوقعها الشديد كاشف فائق الكشف إلا الله عز وجل ولا يكشفه إلا عن المؤمنين، وهذا الوجه ذكره النحاس ابتداء وجوزه ابن الأنباري وابن عطية وآخرون [١١٠]. لكن هذا الوجه ردّ " بأنّ المقام يأباه لإيهامه بثبوت أصل الكشف لغيره عز وجل وفيه نظر "[١١١] . ورد هذا الرد بأنه " لا يلزم من الكاشف نفي نفس الكاشف لأنا نقول: لو كشفها أحد لكن كاشفا بالوجه الكامل فلا كاشف لها ولا يكشفها أحد، وهو كقوله تعالى: {وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيد} ق٢٩ من حيث نفي كونه ظالما مبالغا فيه ... لأنه لو ظلم عبيده الضعفاء لكان في غاية الظلم وليس في غاية الظلم فلا يظلمهم أصلا "[١١٢].

الرابع: أن تكون (كاشفة) اسما على فاعلة، وتاؤها للنقل إلى الاسمية فهي كتاء الفاتحة والنطيحة والذبيحة، وهذا رأي ذكره الزجاج وأكد النحاس نسبته إليه، ثم قدمه الزمخشري على سائر الأوجه [١١٣]. وجوزا في معنى الكشف وجهين : الأول : أن يكون المراد به كشف السر أي؛ التبيين عمّا خفي منها وهو إزالة الخفاء عنها فيكون المعنى : لا يبيّن وقت الآزفة أحد له قدرة على البيان إلا هو تعالى كما في قوله تعالى : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ } الأعراف١٨٧ فالمعنى إن الله تعالى هو العالم بوقتها لا يعلمه أحد إلا إذا شاء تعالى أن يطلع عليه أحدا من رسله أو ملائكته. والآخر: أن يكون كشف بمعنى التعرية وهو أزالة وعيدها، ومجيء الكشف بمعنى التعرية وارد في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} النمل٦٢، فيكون المعنى: لا يستطيع أحد إزالة وعيدها غير الله وقد أخبر تعالى بأنها واقعة بقوله تعالى: لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ، كناية عن تحقق وقوعها[١١٤]. والراجح أن يكون معنى (كاشفة) جامعا الوجهين معا فيكون أحدهما مقدمة لآخر والتقدير: دنت القيامة فليس لها من يبين سرّها ليزيل وعيدها.

٩-كافّة.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [البقرة:٢٠٨]، وفي تلمّس مدلول (كافّة) فضلا عن سياق الآية إشكال واسع بين أهل التأويل والمفسرين، فاختلفوا أولا في المراد بالذين آمنوا (المسلمون حقيقة) أم (المسلمون المنافقون) أم (أهل الكتاب) [١١٥]؟ واختلفوا في المراد بالسلم (الإسلام) أم (شرائعه) [١١٦] وذكروا في توجيه الأمر بالدخول في السلم " ثلاثة أقوال؛ أحدها: أن يكون أمراً للمؤمنين بألسنتهم أن يؤمنوا بقلوبهم. والثاني: أن يكون أمراً للمؤمنين بالدخول في جميع شرائِعه. والثالث: أن يكون أمراً لهم بالثبات عليه، كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"[١١٧]. وعلى الرغم من إطباقهم على إعراب (كافّة) حالا اختلفوا في صاحبه أيضا

(واو الجماعة) أم (السلم)؟ [١١٨]. وعلى وفق اختلافهم في توجيه هذا المشكل اختلفوا في تلمّس دلالة (كافة) صرفيا على أربعة أوجه هي [١١٩]:

الأول: أن تكون (كافّة) اسمَ فاعلٍ مِنْ كَفَّ يَكُفُّ، أي: مَنَع، ومنه كَفُّ الإنسان؛ لأنها يُكَفُّ بها عن سائر البدن، وهي الراحة مع الأصابع، ويقالُ: كَفَفْتُ فُلاَناً عن السُّوء، أي: منعتُه، ورجل مَكْفُوفٌ، أي: كُفَّ بَصَرُهُ مِنْ أَنْ يبصر، وَالكُفَّةُ –بالضَّمِّ–لكل مستطيلٍ، وبالكَسْر، لكلِّ مُسْتدِير [١٢٠]. فعلى هذا تكون اللفظة اسم فاعل مؤنث تُعرب حالا من (السلم) وهو لفظ مؤنث في التعبير القرآني كما في قوله تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [الأنفال:٦١] أو يكون (السلم) اسم جمع معناه شرائع الإسلام وجمع التكسير يوصف بالمفرد المؤنث كقوله تعالى {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} [الحاقة:٢٤]. وهذا اختيار الطبري في قوله: "كافة من صفة السلم، ويكون تأويله: ادخلوا في العمل بجميع معاني السلم، ولا تضيعوا شيئًا منه يا أهل الإيمان"[١٢١]. على حين عضد الزمخشري إعراب " كافّة حالا من السلم، لأنها تؤنث كما تؤنث الحرب. فقال: " السِّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ ... وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرَعُ"[١٢٢]. ورده أبو حيان بأن قال" تَعْلِيلُهُ جَوَازَ أَنْ يَكُونَ: كَافَّةً، حَالًا مِنَ السِّلْمِ بِقَوْلِهِ: لِأَنَّهَا تُؤَنَّثُ كَمَا تُؤَنَّثُ الْحَرْبُ، لَيْسَ بِشَيْءٍ، لِأَنَّ التَّاءَ فِي: كَافَّةً، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا لِلتَّأْنِيثِ، لَيْسَتْ فِيهَا إِذَا كَانَتْ حَالًا لِلتَّأْنِيثِ، بَلْ صَارَ هَذَا نَقْلًا مَحْضًا إِلَى مَعْنَى: جَمِيعٍ وَكُلٍّ، كَمَا صَارَ: قَاطِبَةً، وَعَامَّةً، إِذَا كَانَ حَالًا نَقْلًا مَحْضًا إِلَى مَعْنَى: كُلٍّ وَجَمِيعٍ. فَإِذَا قُلْتَ: قَامَ النَّاسُ كَافَّةً، أَوْ قَاطِبَةً، أَوْ عَامَّةً، فَلَا يَدُلُّ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَلَى التَّأْنِيثِ، كَمَا لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ: كُلٌّ، وَلَا جَمِيعٌ"[١٢٣]. وواضح أنّ أبا حيان في ردّه هذا يمنع تأويل (كافة) بالمفرد المؤنث ويرجح حملها على أسماء الجموع (قاطبة وعامة وخاصة) ومن ثم تعرب حالا من ضمير الجماعة (الواو) ولو كانت اللفظة اسما مفردا مؤنثا لم يصح إعرابها حالا من ضمير الجماعة لاختلاف الجنس والعدد.

الثاني: أن تكون (كافة) مصدرا كالعاقبة والعافية، فَيَكُونُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَيْ إِلَّا ذَا كَافَّةٍ، أَيْ ذَا كَفٍّ لِلنَّاسِ، أَيْ مَنْعٍ لَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ، أَوْ ذَا مَنْعٍ مِنْ أَنْ يَشِذُّوا عَنْ تَبْلِيغِكَ[١٢٤]. وهذا اختيار الزجاج في قوله الآخر لتأويل مدلول اللفظة في قوله تعالى {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً} [التوبة:٣٦] إذ قال: " كافَّةً " منصوب على الحال، وهو مصدر عَلَى فَاعِله كما قالوا العاقِبة والعافِية. وهو في موضع قَاتِلوا المشركين محيطين بهم باعتقاد مقاتَلِتِهِمْ. وهذا مشتق من كُفَّةِ الشيء، وهي حَرْفُه، وإنما أخذ من أن الشيءَ إذا انتهى إلى ذلك كُفَّ عن الزيادة، ولا يجوز أنْ يُثَنَّى ولا يَجْمَع، ولا يقال قاتلوهم كافَّاتٍ ولا كافِّين، كما أنك إذا قلت: قاتلوهم عامَّة لم تثَنِّ ولم تجمَعْ، وكذلك خَاصَّةً"[١٢٥]. ومجيء المصدر حالا وإن كان خلاف الأصل لأنه جامد والحال لا تكون إلا مشتقة لكنه شائع في التعبير القرآني على

سبيل التأويل بالمشتق كقوله تعالى: {ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة: ٢٦٠]، أي ساعيات[١٢٦]، وقوله تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً} [البقرة :٢٧٤] أي مسرين ومعلنين[١٢٧]. وعلى الرغم من ذلك يبقى هذا الوجه ضعيفا لعدم سماع مصادر الثلاثي على (فاعلة) ولذا لم يشع هذا الوجه في كتب المعربين وأصحاب المعاني.

الثالث: أن تكون كَافَّةً بِمَعْنَى جَامِعًا، وَالْهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ، وعزي هذا الوجه إلى الزجاج[١٢٨]. ولم أتبين هذا الوجه في كتاب الزجاج معاني القرآن وإعرابه لكن فريقا من المفسرين[١٢٩] احتفوا به في إعراب قوله تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سبأ: ٢٨] فاستحسنوا إعراب (كافة) حالا من كاف (أَرْسَلْناك) والمعنى: إلاَّ جامعاً للناس في الإبلاغ. والكافَّةُ بمعنى الجامع، والهاءُ فيه للمبالغة كهي في: عَلاَّمة وراوِية. وأنكر أبو حيان هذا الوجه قائلا: " إِنَّ اللُّغَةَ لَا تُسَاعِدُ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّ كَفَّ لَيْسَ بِمَحْفُوظٍ أَنَّ مَعْنَاهُ جَمَعَ"[١٣٠]

الرابع: أن تكون (كافّة) لفظا مفردا دالا على الجماعة، فهو اسم جمع كالمِلّة والأمة والفرقة والشيعة والعامّة والخاصّة، وتاؤه للجماعة بمنزلتها في (القبيلة) و(العشيرة)، وعزي إلى قطرب أنه قال:" تَقُولُ الْعَرَبُ: رَأَيْتُ الْقَوْمَ كَافَّةً وَكَافِّينَ وَرَأَيْتُ النِّسْوَةَ كَافَّاتٍ"[١٣١]، أي إنه رأى أن كافّة بمنزلة الجمع السالم وهذا أحد قولي الزجاج الذي رأى أن (كافة) في آية الدخول في السلم " بمعنى الجميع والإحاطة، فيجوز أن يكون معناه ادخلوا جميعاً"[١٣٢] واشتقاق كافة مما يكف الشيء في آخره[١٣٣]، ومعنى (كافّة) الجماعة التي تكفّ مخالفيها أي تمنعهم من اللحاق بها، ثم صار اسْتِعْمالُها بمعنى جَمِيع وكُلّ. وكافة وقاطبة مِمَّا لَزم نصبُها على الحالِ، وإخراجُهما عن ذلك لَحْنٌ[١٣٤]. وأبين ما قيل في مدلول (كافة) صرفيا: إنها " اسْمٌ يُفِيدُ الْإِحَاطَةَ بِأَجْزَاءِ مَا وَصَفَ بِهِ، وَهُوَ فِي صُورَةِ صَوْغِهِ كَصَوْغِ اسْمِ الْفَاعِلَةِ مِنْ كَفَّ وَلَكِنَّ ذَلِكَ مُصَادَفَةٌ فِي صِيغَةِ الْوَضْعِ، وَلَيْسَ فِيهَا مَعْنَى الْكَفِّ وَلَا حَاجَةَ إِلَى تَكَلُّفِ بَيَانِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ صُورَةِ لَفظهَا وَبني مَعْنَاهَا الْمَقْصُودِ فِي الْكَلَامِ لِقِلَّةِ جَدْوَى ذَلِكَ، وَتُفِيدُ مُفَادَ أَلْفَاظِ التَّوْكِيدِ الدَّالَّةِ عَلَى الشُّمُولِ وَالْإِحَاطَةِ. وَالتَّاءُ الْمُقْتَرِنَةُ بِهَا مُلَازِمَةٌ لَهَا فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ كَيْفَمَا كَانَ الْمُؤَكَّدُ بِهَا مُؤَنَّثًا كَانَ أَوْ مُذَكَّرًا مُفْرَدًا أَوْ جَمْعًا"[١٣٥].

وفي هذا الوجه تعرب (كافة) حالا من واو الجماعة في (ادخلوا) والمراد (ادخلوا جميعا في الإسلام) كأنهم كفوا أن يخرج منهم أحد باجتماعهم وعلى هذا أكثرهم[١٣٦]. على حين جوز الزجاج وتبعه آخرون أن تكون (كافة) حالا من الواو، أو من السلم معا فيكون " معنى الآية: ابْلغُوا في الإِسلام إلى حيث تنتهي شرائعه، فكفوا من أن تعدوا شرائعه. أو ادْخُلُوا كلكم حتى يكف عن عددٍ وأحدٍ لم يدْخل فيه"[١٣٧].وأنس ابن عطية بهذا فاستظهر أن تَسْتَغْرِقُ كَافَّةً،

الْمُؤْمِنِينَ وَجَمِيعَ أَجْزَاءِ الشَّرْعِ، فَيَكُونُ الْحَالُ مِنْ شَيْئَيْنِ، وَذَلِكَ جَائِزٌ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا} [مريم : ٢٧][١٣٨] ووصف أبو حيان قول ابن عطية بأنّ " هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ مُحْتَمَلٌ، وَلَكِنَّ الْأَظْهَرَ أَنَّهُ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ الْفَاعِلِ، وَذَلِكَ جَائِزٌ، يَعْنِي: مَجِيءَ الْحَالِ الْوَاحِدَةِ مِنْ شَيْئَيْنِ، وَفِي ذَلِكَ تَفْصِيلٌ ذُكِرَ في النحو. وَقَوْلُهُ: نَحْوَ قَوْلِهِ: (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَها تَحْمِلُهُ) يَعْنِي أَنَّ تَحْمِلُهُ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ الْمُسْتَكِنِّ فِي أَتَتْ، وَمِنَ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ بِالْبَاءِ، هَذَا الْمِثَالُ لَيْسَ بِمُطَابِقٍ لِلْحَالِ مِنْ شَيْئَيْنِ، لِأَنَّ لَفْظَ: تَحْمِلُهُ، لَا يَحْتَمِلُ شَيْئَيْنِ، وَلَا يَقَعُ الْحَالُ مِنْ شَيْئَيْنِ إِلَّا إِذَا كَانَ اللَّفْظُ يَحْتَمِلُهُمَا، وَاعْتِبَارُ ذَلِكَ بِجَعْلِ ذَوِي الْحَالِ مُبْتَدَأَيْنِ، وَالْإِخْبَارِ بِتِلْكَ الْحَالِ عَنْهُمَا، فَمَتَى صَحَّ ذَلِكَ صَحَّتِ الْحَالُ، وَمَتَى امْتَنَعَ امْتَنَعَتْ"[١٣٩]. واختار الواحدي أَنْ يكون اسم الجمع (كافة) حالا من (السلم) الذي يعني الْإِسْلَام أَي ادْخُلُوا فِي كُلِّ شَرَائِعِهِ فقال: "الكافة: اسم للجملة الجامعة لأنها تمنع من الشذوذ والتفرق، والمعنى: ادخلوا في شرائع الإسلام جملة مانعة من شريعة لم تدخلوا فيها. والكافة في اللغة: الحاجزة المانعة، يقال: كففت فلانا عن السوء فكف يكف كفا"[١٤٠]. ووصف الرازي قول الواحدي بأنه "أَلْيَقُ بِظَاهِرِ التَّفْسِيرِ لِأَنَّهُمْ أُمِرُوا بِالْقِيَامِ بِهَا كُلِّهَا"[١٤١].

ولنا أن نسأل أي سلم هذا الذي أمر الباري عز وجل المؤمنين بالدخول فيه بعد إسلامهم وإيمانهم وصلاح أمرهم وأمان عيشهم؟ وما المحصل من أمر المسلمين المؤمنين بالدخول في الإسلام أهو تجديد بيعة للدين نفسه أم ثمة إسلام جديد نسخ القديم فأُمرنا بالدخول فيه؟ يقينا لا هذا ولا ذاك ولا يعدو الأمر ضعف التأويل وقصور التفسير. إذ تخبطوا كثيرا في الاهتداء إلى المعنى الدقيق للألفاظ الثلاث (السِّلم السَّلم والسّلَم) فأبو عبيدة لما أعيته الحيلة زعم في مجاز قوله تعالى (وَإِن جَنَحُوا لِلسِّلْمِ) أن " السلم مكسورة ومفتوحة ومتحركة الحروف بالفتحة واحد "[١٤٢]. والمعنى في الآية " رجعوا إلى المسالمة، وطلبوا الصلح "[١٤٣] والمحصل من مجمل أقوال أبي عبيدة أن السِّلم بكسر السين من المشترك اللغوي فيدل على الاسلام (الدين) والسلام (المسالمة) والاستسلام (الصلح). على حين فسر الاخفش السِّلم بالإِسْلامُ والسَّلْمِ بالصُلْح والسِّلم بالاستسلام. واختار النحاس أن يكون " أصل السلم الصلح والمسالمة فيجوز أن يكون المعنى اثبتوا على الإسلام ويجوز أن يكون المعنى لمن آمن بلسانه "[١٤٤]. ورجح الزمخشري أن يكون السِّلم هو " الاستسلام والطاعة، أي استسلموا لله وأطيعوه وهذا الوجه أقرب لوقائع التاريخ والحاضر المعاش فلما لم يدخل المؤمنون كافة في الطاعة صاروا يتقاتلون فيما بينهم مذ قبض الله رسوله إليه حتى يومنا هذا؟ ولكن أي طاعة هذه التي ألمح إليها الزمخشري وغيره، لن نظفر بالمحصل إلا في الكتب الروائية لمدرسة أهل البيت، ففي اصول الكافي عن أبى جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [البقرة: ٢٠٨] قال: في

ولايتنا[١٤٥]. وفي تفسير على بن ابراهيم قوله: (ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) قال: في ولاية أمير المؤمنين[١٤٦]. وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سره بإسناده إلى محمد بن ابراهيم قال: " سمعت الصادق جعفر بن محمد (ع) يقول في قوله تعالى: (ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) قال: في ولاية على بن أبى طالب: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) قال: لا تتبعوا غيره"[١٤٧]. وفي تفسير العياشي عن أبى بصير قال: " سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} قال: أتدرى ما السلم؟ قال: قلت: أنت أعلم، قال: ولاية على والائمة الاوصياء من بعده، قال و (خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) والله ولاية فلان وفلان"[١٤٨]. وفى رواية أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام في قوله: " وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ قال: هي ولاية الثاني والاول"[١٤٩]. فالدخول في قبول ولاية (عليّ) عليه السلام كالدخول في قبول نبوة (محمد) صل الله عليه وآله، فانه لا يكون مسلما من قال: إن محمدا رسول الله، فاعترف به ولم يعترف بأنّ عليا وصيه وخليفته وخير أمّته.

وأصاب الطبري دون قصد لما اختار تعميم مدلول (الذين آمنوا) فقال:" الصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جل ثناؤه أمر الذين آمنوا بالدخول في العمل بشرائع الإسلام كلها، وقد يدخل في" الذين آمنوا" المصدِّقون بمحمد صل الله عليه وسلم، وبما جاء به، والمصدقون بمن قبله من الأنبياء والرسل، وما جاءوا به، وقد دعا الله عز وجل كلا الفريقين إلى العمل بشرائع الإسلام وحدوده، والمحافظة على فرائضه التي فرضها، ونهاهم عن تضييع شيء من ذلك، فالآية عامة لكل من شمله اسم الإيمان، فلا وجه لخصوص بعض بها دون بعض"[١٥٠]. فالراجح –إذن– أن تكون (كافة) حالا من ضمير الجماعة لأنها وردت في سياق التعبير القرآني حالا من الجماعة البشرية لا المعاني كما في الوجه الأول إذ قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} [سبأ: ٢٨] أي "لجميع الخلق وتقدير الكلام للناس كافة. كقوله: {ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً} [البقرة: ٢٠٨]، والمعنى: وما أرسلناك إلا للناس عامة كلهم، أحمرهم وأسودهم"[١٥١]. والسلم هو الاستسلام والطاعة للنبي الأكرم الذي ختم رسالته بتنصيب الأئمة الأطهار وبولايتهم يتحقق السلم للبشرية جمعاء، و "(كافة) حال من ضمير الفاعل في ادخلوا وهذه حال تؤكد معنى العموم في ضمير الجمع فان قولك قام القوم كافة بمنزلة قاموا كلهم وتاء كافة وقاطبة وعامة ليست للتأنيث وان كان أصلها ان تدل عليه بل انما دخلت لمجرد كون الكلمة منقولة الى معنى كل وجميع"[١٥٢].

١٠–ناظرة.

قال تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة:٢٢–٢٣]. وفي تأويل دلالة (ناظرة) ثلاثة أقوال للصرفيين هي:

الأول: أن يكون (ناظرة) اسم فاعل من النظر بالجارحة، وهذا قول مقاتل:" يعنى ينظرون إلى الله تعالى معاينة"[١٥٣]، وقول مجاهد:" تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا حَسَّنَهَا اللَّهُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْضُرَ، وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ"[١٥٤] وعزي هذا إلى عكرمة والحسن البصري[١٥٥] واختاره معظم المفسرين من ذوي الاتجاه الأشعري[١٥٦]. ومن ثمّ أولوا التعبير القرآني المصرح بنفي رؤية البشر ربهم عيانا كقوله تعالى لموسى (لَنْ تَرانِي) بأن قوله تعالى لموسى لَنْ تَرانِي يعنى في الدنيا، فأما في الجنة فان موسى وغيره يرونه معاينة. وكذا " تفسير (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ) يعنى لا يراه الخلق في الدنيا دون الآخرة ولا في السماوات دون الجنة"[١٥٧]. واستشهد مقاتل بقوله تعالى {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [النجم: ١٣] على جواز تحقق الرؤية عيانا لأن محمد (ص) "رآه في الجنة ليلة أسري به"[١٥٨]. ورأى الطبري في تأويل (ناظرة) " أن معنى ذلك تنظر إلى خالقها، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صل الله عليه وسلم: حدثني عليّ بن الحسين بن أبجر، قال: ثنا مصعب بن المقدام، قال: ثنا إسرائيل بن يونس، عن ثوير، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "إنَّ أدْنى أهْلِ الجَنَّةِ مَنزلَةً، لَمَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ ألْفَيْ سَنَةٍ، قال: وإنَّ أفضَلَهُمْ مَنزلَةً لَمَن يَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللهِ كُلَّ يَوْم مَرَّتَينِ ؛ قال: ثم تلا (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) قال: بالبياض والصفاء، قال: (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) قال: تنظر كلّ يوم في وجه الله عزّ وجلّ"[١٥٩].

وفي هذا الوجه يكون (وجوهٌ) مبتدأ، و(نَاضِرةٌ) نعتٌ له، و(يَومئذٍ) منصوب بـ(نَاضِرَةٌ) و(ناظِرَةٌ) خبره، و(إلى ربِّها) متعلق بالخبر. والمعنى: أن الوجوه الحسنة يوم القيامة ناظرة إلى الله تعالى"[١٦٠]. ولذا خلص ابن عادل المفسر الدمشقي إلى القول: "جمهور أهل السُّنَّة تمسك بهذه الآية لإثبات أن المؤمنين يرون الله –سبحانه وتعالى–يوم القيامة وأما المعتزلة فاحتجوا بقوله تعالى:{لاَّ تُدْرِكُهُ الأبصار} [الأنعام : ١٠٣] ، ويقولون : النظر المقرون بـ(إلى) ليس اسماً للرؤية، بل لمقدمة الرؤية ، وهي تقليب الحدقة نحو المرئي التماساً لرؤيته ، ونظر العين بالنسبة إلى الرؤية كنظر القلب بالنسبة إلى المعرفة ، وكالإصغاء بالنسبة إلى السمع ويدل على ذلك قوله تعالى: {وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ}"[١٦١]

وهذا المعنى لا يخلو من نزعة التشبيه والتجسيم التي رفضها الإمامية. إذ قال الطبرسيّ " وهذا لا يجوز لأن كل منظور إليه بالعين مشار إليه بالحدقة واللحاظ والله يتعالى عن أن يشار إليه بالعين كما يجل سبحانه عن أن يشار إليه بالأصابع وأيضا فإن الرؤية بالحاسة لا تتم إلا بالمقابلة والتوجه والله يتعالى عن ذلك بالاتفاق وأيضا فإن رؤية الحاسة لا تتم إلا باتصال الشعاع بالمرئي والله منزه عن اتصال الشعاع به على أن النظر لا يفيد الرؤية في اللغة فإنه إذا علق بالعين أفاد طلب الرؤية كما أنه إذا علق بالقلب أفاد طلب المعرفة بدلالة قولهم نظرت إلى الهلال فلم أره فلو أفاد النظر الرؤية لكان هذا القول ساقطا متناقضا وقولهم

ما زلت أنظر إليه حتى رأيته والشيء لا يجعل غاية لنفسه فلا يقال ما زلت أراه حتى رأيته ولأنا نعلم الناظر ناظرا بالضرورة ولا نعلمه رائيا بالضرورة بدلالة أنا نسأله هل رأيت أم لا"[١٦٢]

الثاني: أن يكون (الناظرة) اسم فاعل من (نظر) بمعنى (انتظر) أي تأمل وترقّب، وناظرة بمعنى منتظرة والتقدير: وجوه تنتظر من ربّها ما أمر لها من النعمة والثواب. ونقل هذا الوجه عن الإمام عليّ (عليه السلام) وطائفة من الأئمة من ولده (عليهم السلام). ففي كتاب التوحيد حديث طويل عن على عليه السلام يقول فيه: وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات. فأما قوله عز وجل " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فان ذلك في موضع ينتهي فيه اولياء الله عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان، فيغتسلون ويشربون منه ويدخلون الجنة، فذلك قوله عز وجل في تسليم الملائكة عليهم: " سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين " فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنة والنظر إلى ما وعدهم فذلك قوله: " إلى ربها ناظرة " وانما يعنى بالنظر اليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى[١٦٣]. وفي عيون الاخبار في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار في التوحيد بإسناده إلى ابراهيم بن أبى محمود قال: قال على بن موسى الرضا عليه السلام في قوله تعالى: " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة " يعنى مشرقة تنتظر ثواب ربّها[١٦٤]. وهذا الوجه رواه الطبري وغيره عن مجاهد[١٦٥]. وأنس به معظم مفسري الإمامية ومنهم الطوسي في قوله: "نظرته وانتظرته بمعنى واحد ويقول انظرني يا فلان أي استمع اليّ ومنه قوله تعالى: {لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا}" وتقول: بعت فلانا فأنظرته. أي أنسأته والاسم النظرة. ومنه قوله: {فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ} أي فانتظار"[١٦٦] . وقال الطوسي أيضا: " وقوله (إلى ربها ناظرة) معناه منتظرة نعمة ربها وثوابه ان يصل إليهم[١٦٧]. وفي مجمع البيان أن المعنى منتظرة لثواب ربها، وروى ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك وهو المروى عن على عليه السلام[١٦٨].

وخطّأ الأزهري هذا الوجه بأن قال: "من قَالَ: إنَّ مَعْنى قَوْله: إِلَى ربِّها ناظرة بِمَعْنى مُنْتظِرة، فقد أَخطَأَ لِأَن العربَ لَا تَقول: نظرتُ إِلَى الشَّيْء بِمَعْنى انْتظرتُه، إِنَّمَا تَقول: نظرتُ فلَانا أَي انتظرته وَمِنْه قَول الحطيئة [١٦٩]:

وَقد نَظَرتكُمُ أَبْنَاءَ صَادِرَةٍ لِلْوِرْدِ طَال بهَا حَوْزِي وتَنْساسِي

فَإِذا قلت: نظرتُ إِلَيْهِ لم يكن إِلَّا بِالْعينِ، وَإِذا قلت: نظرتُ فِي الْأَمر احْتمل أَن يكون تفكُّراً، وتَدَبُّراً بِالْقَلْبِ"[١٧٠]. وردّد مكّي القيسيّ قول الأزهري في رد هذا الوجه [١٧١] وشايعه القرطبي فقال: " إنّ العرب إذا أرادت بالنظر الانتظار قالوا: نظرته، كما قال تعالى {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ الساعة} [الزخرف:٦٦]، {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ} [الأعراف: ٥٣]، {مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً} [يس: ٤٩]، وإذا أرادت به التفكر والتدبر قالوا: نظرت فيه، فأما إذا كان النظر

مقروناً بذكر (إلى) وذكر الوجه فلا يكون إلا بمعنى الرؤية والعيان"[١٧٢]. ولما عورض هذا الوجه بأن الانتظار لا يعدى بحرف الجر (إلى) رأى بعضهم أنّ (إلى) ليست حرف جر و(ربّها) مجرور بها كما هو المتبادر إلى الذهن، بل يكون (إلى) اسماً مفرداً بمعنى النعمة مضافاً إلى الرب ويجمع على آلاء نحو {فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا}[الرحمن:١٣]، ومعنى الآية وجوة ناعمة تنتظر نعمة ربها[١٧٣] . ونقض الطبرسي ردّ المعجميين على هذا الوجه فقال: " من اعترض على هذا بأن قال إنّ النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بإلى فلا يقال انتظرت إليه وإنما يقال انتظرته فالجواب عنه على وجوه منها أنه قد جاء في الشعر بمعنى الانتظار معدي بإلى كما في البيت الذي سبق ذكره:

وجوه يوم بدر ناظرات إلى الرحمن تنتظر الفلاحا

وكقول جميل بن معمر:

وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك جدتني نعما

وقول الآخر:

إني إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغني الموسر

ونظائره كثيرة ومنها أن تحمل إلى في قوله (إلى ربها ناظرة) على أنها اسم فهو واحد الآلاء التي هي النعم فإن في واحدها أربع لغات إِلَى وأَلَى مثل مِعَا وقَفَا وأَلْي وإِلْي مثل جَدْيٌ وحِسْيٌ وسقط التنوين بالإضافة وقال أعشى وائل:

أبيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون إلى

أي لا يخون نعمة من أنعم عليه. وليس لأحد أن يقول إن هذا من أقوال المتأخرين وقد سبقهم الإجماع فإنا لا نسلم ذلك لما ذكرناه من أن عليا (عليه السلام) ومجاهدا والحسن وغيرهم قالوا المراد بذلك تنتظر الثواب ومنها أن لفظ النظر يجوز أن يعدى بإلى في الانتظار على المعنى كما أن الرؤية عديت بإلى في قوله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد الظل فأجرى الكلام على المعنى ولا يقال رأيت إلى فلان ومن إجراء الكلام على المعنى قول الفرزدق:

ولقد عجبت إلى هوازن أصبحت مني تلوذ ببطن أم جرير

فعدي عجبت بإلى لأنّ المعنى نظرت"[١٧٤].

الثالث: أن يكون في الجملة حذف وإيصال والأصل (إلى رحمة ربها ناظرة) وهو وجه مرجوح لدى المفسرين الأشاعرة[١٧٥] وراجح لدى المعتزلة والإمامية الذين لم يؤمنوا بالتشبيه والتجسيم حتى في يوم القيامة ، ولذا اختاره فريق من مفسري الإمامية[١٧٦] كما في قول الطبرسي " أن المراد إلى ثواب ربها ناظرة أي هي ناظرة إلى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه والمراد أصحاب الوجوه روي ذلك عن جماعة من علماء

المفسرين من الصحابة والتابعين لهم وغيرهم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه كما في قوله تعالى وجاء ربك أي أمر ربك وقوله وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار أي إلى طاعة العزيز الغفار وتوحيده وقوله إن الذين يؤذون الله أي أولياء الله"[١٧٧] . ورأى الزمخشري أنّ التقديم في (إلى ربها) يؤذن بالاختصاص فيصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي وليس المراد نظر العين لأن هذا ليس خاصا بالمؤمنين وحدهم ، إذ قال: " إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره ، وهذا معنى تقديم المفعول ، ألا ترى إلى قوله (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرّ) و(إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) و(إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ) و(وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) و(وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) و(عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) كيف دلّ فيها التقديم على معنى الاختصاص ، ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم ، فإنّ المؤمنين نظارة ذلك اليوم لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليه ولا هم يحزنون ، فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظوراً إليه: محال ، فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص ، والذي يصح معه أن يكون من قوله الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي ، تريد معنى التوقع والرجاء"[١٧٨]. ووصف قول الزمخشري هذا بأنه كالحوم على من يقول إن (نَاظِرَةٌ) بمعنى منتظرة[١٧٩].

ويمكن التوفيق بين القولين الثاني والثالث بأن يقال: إن (الوجوه الناظرة إلى ربها) إنما فسرت بالمنتظرة رحمة ربها تارة وبالناظرة إلى رحمة ربها تارة أخرى لأن المؤدى واحد سواء عبّر عنه بالتحول الصرفي (ناظرة بمعنى منتظرة) أو بالحذف والإيصال (إلى رحمة ربها ناظرة) ومجيء حرف الجر (إلى) مع اسم الفاعل (ناظرة) أقر هذه الدلالة لأن النظر إلى الشيء يعني تقليب الحدقة باتجاهه سواء ظفرت به أم لم تظفر بخلاف النظر في الشيء الذي يعني الظفر بالشيء والتأمل في حقيقته ، وهذا ما فهمه علماء الإمامية من الآية فقال الطوسي:" النظر هو تقليب الحدقة الصحية نحو المرئي طلبا للرؤية ويكون النظر بمعنى الانتظار، كما قال تعالى (واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة)"[١٨٠] أي منتظرة وقال الشاعر:

وجوه يوم بدر ناظرات إلى الرحمن تأتي بالفلاح[١٨١]

أى منتظرة للرحمة التي تنزل عليهم، وقد يقول القائل: انما عيني ممدودة إلى الله، والى فلان، وانظر اليه أي انتظر خيره ونفعه وأؤمل ذلك من جهته، وقوله (ولا ينظر إليهم يوم القيامة) معناه لا ينيلهم رحمته. ويكون النظر بمعنى المقابلة، ومنه المناظرة في الجدل، ومنه نظر الرحمة أي قابله بالرحمة، ويقال: دور بني فلان تتناظر أي تتقابل، وهو وينظر إلى فلان أي يؤمله وينتظر خيره، وليس النظر بمعنى الرؤية اصلا، بدلالة انهم يقولون: نظرت إلى الهلال فلم أره فلو كان بمعنى الرؤية لكان متناقضا، ولأنهم يجعلون الرؤية غاية للنظر يقولون: ما زلت أنظر إليه حتى رأيته، ولا يجعل الشيء غاية لنفسه لا يقال: بما زلت أراه

حتى رأيته، ويعلم الناظر ناظرا ضرورة، ولا يعلم كونه رائيا بل يسأل بعد ذلك هل رأيت أم لا؟ ودخل (إلى) في الآية لا يدل على ان المراد بالنظر الرؤية، ولا تعليقه بالوجوه يدل على ذلك، لانا أنشدنا البيت، وفيه تعليق النظر بالوجه وتعديه بحرف (إلى) والمراد به الانتظار، كما في قول الشاعر[١٨٢]:

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَلِكٍ ... وَالْبَحْرُ دُونَكَ زِدْتَنِي نِعَمَا

والمراد به الانتظار والتأميل، وايضا، فانه في مقابلة قوله في صفة اهل النار (تظن أن يفعل بها فاقرة) فالمؤمنون يؤمنون بتجديد الكرامة وينتظرون الثواب، والكفار يظنون الفاقرة، وكله راجع إلى فعل القلب، ولو سلمنا أن النظر يعد الرؤية لجاز أن يكون المراد أنها رؤية ثواب ربها، لان الثواب الذي هو انواع اللذات من المأكول والمشروب والمنكوح تصح رؤيته"[١٨٣].

والمحصل من القولين الثاني والثالث أنّ (الناظرة) اسم فاعل من النظر العقلي لا العيني، وهذا اختيار الأخفش في قوله الذي فسّر الناظرة بأنها التي "تنظر في رزقها وما يأتيها من الله كما يقول الرجل: ما أَنْظُرُ إلاّ إِلَيك"[١٨٤]. وعضد الأخفش اختياره بسياق التعبير القرآني فقال: "لو كان نظر البصر كما يقول بعض الناس كان في الآية التي بعدها بيان ذلك. الا ترى انه قال {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرةٌ [٢٤] تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِها فَاقِرَةٌ} ولم يقل: "وُوُجُوهٌ لا تَنْظُر ولا تَرى" وقوله {تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ} يدلّ "الظن" ها هنا على ان النظر ثم الثقة بالله وحسن اليقين ولا يدل على ما قالوا. وكيف يكون ذلك والله يقول {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ} وقوله {وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللَّهُ} يعني ما تشاؤون من الخير شيئاً إلاّ أَنْ يشاءَ اللهُ أَنْ تَشاؤوه"[١٨٥].

ويمكن الاستدلال بسياق القول على عضد هذا التأويل لمدلول لفظة (ناظرة) فالتعبير القرآني ذكر وجوه المؤمنين ووجوه الكافرين يوم الحشر وقابل بين صفاتهما مرتين، المقابلة الأولى كانت في منظر تلك الوجوه ولونها وهو شكلها الظاهر بوضوح للعيان، فذكر أنّ وجوه المؤمنين ناضرة ووجوه الكافرين باسرة، وهذا يعني أن النضر نقيض البسر، وأطبقوا على إن الناضرة تعني البيضاء النيرة الحسنة الناعمة. والباسرة هي المتغيرة اللون وأما المقابلة الثانية فكانت في مضمر تلك الوجوه وحالها الخفيّ فذكر أن وجوه المؤمنين (إلى ربها ناظرة) ووجوه الكافرين (تظن أن يفعل بها فاقرة)، وهذا المضمر الخفي يظهر من صفحات الوجه وفلتات اللسان وحركة العينين والشفتين وسائر دقائق لغة الجسد، وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين بقوله: "مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إلاَّ ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ"[١٨٦].

وقد استعمل التعبير القرآني مشتقات الجذر (نظر) المجرّد دالة على الترقب والتأمل وتوقع المجهول والتفكر والتدبّر. ولم يُقرن النظر في التعبير القرآني بالعين وحدها ولكنها إحدى أدوات تحقق هذا المدلول فقوله تعالى بشأن قصة ملكة سبأ مع سليمان {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ

بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} [النمل: ٣٥] ليس المراد نظر العين بل إعمال الفكر والعقل قبل الجارحة وعلى الرؤية العينية بالجارحة تارة وقوله تعالى: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} [البقرة : ٥٥] ليس مفهوما أن يكون المراد نظر بعضهم إلى بعض عيانا بل المراد التفكر والتأمل في عظيم جرمهم وجريرتهم . والمزيد بالهمزة يكشف عن معنى المجرد إذ هو تعدية له فبدل من أن يقول الفاعل نفسه بالترقب والتفكر يصبح هو المفعول الذي يقع عليه فعل النظر كما في طلبة إبليس {قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [الحجر:٣٦]

ملخّص البحث

تتلخص فكرة البحث في أمرين الأول: نقض الاحتمال والتعدد في تلمس دلالة ألفاظ القرآن الكريم، لأنّ القرآن الكريم كتاب واحد أنزله ربّ واحد ونزل به ملك واحد على قلب نبيّ واحد وألفاظه واحدة موحّدة يؤدي كلّ منها معنى واحدا مُبينا لا متعدِّدا مُريبا، فمن أين ينسل إليها التوجيه المحتمل والجائز؟ ومسألة النقض هذه تنطلق من ثلاثة ظواهر صرفية هي (التحول التصريفيّ والتوجيه الاعتباطيّ والإعجاز اللغويّ)، فنقض التحوّل التصريفي بجميع ضروبه وأمثلته في القرآن الكريم والعربية عموما بمنزلة نقض لسقف بناء الاحتمال الصرفيّ، لأن الأوجه التأويلية ما كانت لتعدد لدى المفسر الواحد لولا اعتماده على ظاهرة التحول في الصيغ الصرفية التي رأى البحث أنها ضرب من تحريف الكلم عن مواضعه. ثم إنّ نقض التوجيه الاعتباطي المتمثل بتقدير محذوفات في تركيب اللفظة القرآنية وسياقها العام بمنزلة نقض لجدران التأويل الاحتمالي، لأن القول بالحذف والذكر والتقدير والإضمار والزيادة والنقص والتقديم والتأخير كلّها مصاديق للتفسير الاعتباطي الذي لا يراعي وحدة النصّ القرآني المعجز بلفظه المحفوظ بين الدفّتين كما هو دون زعم – في أثناء تفسيره وتأويله – بنقص فيه ولا زيادة عليه. أما الأمر الآخر ففيه ينطلق البحث نحو التأسيس والبناء ليستبدل بالاحتمال الصرفي التأويل القطعيّ وبالتوجيه الجائز التوجيه القصديّ، وذلك بالاعتماد على الإعجاز اللغوي الذي يتمثل بالحفاظ على البناء اللفظي كما هو في المصحف دون القول بأنه محول من بناء آخر وبالحفاظ على وحدة التركيب الذي يشتمل على اللفظة دون القول: إنه تركيب حذف منه لفظ أو زيد فيه آخر.

ولكثرة الألفاظ القرآنية التي أولت تأويلا احتماليا صرفيا انتخب البحث عشرة منها للتحليل الصرفي جاءت على صيغة (فاعلة)، إذ رأى أنها كافية لجلاء الفكرة الرئيسة التي هي نقض التأويل الاحتمالي لألفاظ القرآن الكريم بناء على تلمّس الإعجاز البياني الذي لا يتحقق في الأوجه التأويلية كلها بل في واحد منها. وتلك الألفاظ هي: (باقية، الحاقّة، خائنة، خاطئة، خالصة، شاكلة، عاقبة، كاشفة، كافّة، ناظر)

هوامش البحث

[١]مقاييس اللغة ٤٤٣/٤

[٢] المفردات (فقر).

[٣] تفسير الرازي ٨٣/١٦.

[٤] تفسير الرازي ٥٢٠/١٨.

[٥] ينظر: الكتاب ٣٨١/٣-٣٨٢ وشرح الشافية ٨٤/٢ -٨٥ والمخصص ٦٩/١٥.

[٦] ينظر: جامع البيان ١٢٦/١٠ والبحر المحيط ٢٠٤/٤ وتفسير اللباب ٢٥١/٧.

[٧]ينظر: السبعة لابن مجاهد ٢٤٣ وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٢٣.

[٨] الكشف والبيان ٣٨/٤ وينظر: جامع البيان ١٢٧/١٠ و

[٩]المعاني الكبير: ١٠٢٤و١٠٢٥ وأمالي القالى ١/ ٢٨ وسمط اللآلئ ١٢٨ و ٩٣١ واللسان (أمر) و (صهل).

[١٠]جامع البيان ١٢٧/١٠ وينظر: البحر المحيط ٢٠٤/٤ وتفسير اللباب ٢٥١/٧-٢٥٢.

[١١] الحجة لابن خالويه٢٩/١ ومعاني القراءات ٣٧٢/١ والكشاف ٦٥٠/١ وتفسير اللباب ٧/ ٢٥١.

[١٢] الكشاف ٦٥٠/١.

[١٣] ينظر: البحر المحيط ٢٠٥/٤ والدر المصون ٢٢٢/٤ وتفسير اللباب ٢٥٢/٧.

[١٤]جامع البيان ١٢٨/١٠.

[١٥] ينظر: الكتاب ٣٤٦/١ والمقتضب ٢٦٩/٣ والكامل ١٥٦/١ والخصائص ٤٨٩/٢ وشرح المفصل ٥٠/٦-٥٢ وشرح الشافية ١٧٦/١ ومغني اللبيب ٥٢٩.

[١٦] ينظر: معاني الفراء ١٨٠/٣ ومجاز القرآن ٢٦٧/٢ وجامع البيان ٥٨٨/٢٢

[١٧]ينظر: دقائق التصريف ٥٨ والمفصل ١١٣ وشرح الأشموني ٣٥١/٢ وحاشية الصبان ٣٠٩/٢ -٣١٠ وليس في كلام العرب ٤٢ وشرح المفصل ٥٠/٦ وشرح الشافية ١٧٥/١ وشرح المراح ٣٧.

[١٨]ينظر: الكشاف ٥١/٤ والبحر المحيط ٧٦/١٠.

[١٩]ينظر: الكشاف ١٥٠/٤ والتبيان للعكبري ٢٠٢/٢ والبحر المحيط ٢٥٥/١٠.

[٢٠]ينظر: دقائق التصريف ٥٨ وشرح الأشموني ٣٥١/٢ وحاشية الصبان ٣٠٩/٢ -٣١٠.

[٢١] ينظر: شرح الكافية ١٧٥/١-١٧٦.

[٢٢]ينظر: الكشاف ٥١/٤

[٢٣]معاني القرآن وإعرابه ١٦١/٢

[٢٤] ينظر: تفسير اللباب ٢٥٤/٧.

[٢٥] ينظر: لسان العرب (ثغا)

[٢٦] ينظر: الكشاف ١٦٢/٤ والمحرر الوجيز ٦١٩/٤ وتفسير اللباب ٢٢٤/١٨.

[٢٧]تفسير اللباب ٣٢٥/١٩

[٢٨] ينظر: تفسير اللباب ٢٢٤/١٨.

[٢٩]ينظر: المحرر الوجيز ٤٩٦/٣ والبحر المحيط ٩٩/٧

[٣٠]ينظر: التبيان للعكبري ٨٣٠/٢.

[٣١] ينظر: التبيان للعكبري ٩٢٢/٢.

[٣٢] ينظر: التبيان للعكبري ٩٢٢/٢.

[٣٣]هذا مروي عن ابن عباس وغيره، فقد أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى: وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سورة النور: آية ٢.قال: الطائفة: الرجل فما فوقه وعن مجاهد قال: الطائفة: واحد إلى الألف. انظر: الدر المنثور ٦/ ١٢٦، واللسان (طوف).

[٣٤]المفردات (طوف)

[٣٥] المحرر الوجيز ١٨٢/٥.

[٣٦] التحرير والتنوير ١٠٥/٢٧.

[٣٧] جامع البيان ٥٥٨/٢٢.

[٣٨] ينظر: إعراب النحاس ١٠٣/٥ والتبيان للطوسي ١٠/ ٩٢ والكشاف ١٥٠/٤ ومجمع البيان ١٠٥/١٠ والمحرر الوجيز ٣٥٧/٥ والفخر الرازي ٩٤/٣١/١١ والجامع لأحكام القرآن ١٨٣/٨ وزاد المسير ١٩٤/٤ وأنوار التنزيل ٥٢١/٢ ومدارك التنزيل ٤٦٢/٣ ولسان العرب ٧٩/١٤ وتفسير اللباب ٤٣٤/١٥ والبحر المحيط ٣٢٧/١٠ وإرشاد العقل السليم ٣٦٩/٦ والبحر المديد ١٢١/٧ وفتح القدير ٢٩١/٧ وروح المعاني ٢١١/٢١ والميزان ٢١٨/١٩.

[٣٩] ينظر: إعراب النحاس ١٠٣/٥ والتبيان للطوسي ١٠/ ٩٢ والوسيط ٣٤٤/٤ ومعالم التنزيل ١٤٥/٥ ومعالم التنزيل ٢٠٨/٨ والكشاف ١٥٠/٤ ومجمع البيان ١٠٥/١٠ والمحرر الوجيز ٣٥٧/٥ والفخر الرازي ٩٤/٣١/١١ والجامع لأحكام القرآن ١٨٣/٨ وأنوار التنزيل ٥٢١/٢ ومدارك التنزيل ٤٦٢/٣ وتفسير اللباب ٤٣٤/١٥ والبحر المحيط ٣٢٧/١٠ والبحر المديد ١٢١/٧ وإرشاد العقل السليم ٣٦٩/٦ وفتح القدير ٢٩١/٧ وروح المعاني ٢١١/٢١ والميزان ٢١٨/١٩.

[٤٠] الدر المصون ٤٢٦/١٠.

[٤١] ينظر: المحرر الوجيز ٣٥٧/٥ وتفسير اللباب ٤٣٤/١٥ والبحر المحيط ٣٢٧/١٠ وروح المعاني ٢١١/٢١

[٤٢] ينظر: تفسير مقاتل ٣٩٣/٣ والكشاف ١٥٠/٤ وبحر العلوم ٤٨٩/٣ والفخر الرازي ٩٤/٣١/١١ والجامع لأحكام القرآن ١٨٣/٨ وأنوار التنزيل ٥٢١/٢ وإرشاد العقل السليم ٣٦٩/٦ وروح المعاني ٢١١/٢١

[٤٣] الجامع لأحكام القرآن ١٨٣/٨ وروح المعاني ٤٢/٢٩

[٤٤]ينظر: المحرر الوجيز ٣٥٦/٥ ومجمع البيان ١٠/ ١٠٣ والجامع لأحكام القرآن ١٨٠/١٨ وتفسير اللباب ٤٣٠/١٥.

[٤٥] ينظر: المحرر الوجيز ٣٥٦/٥ ومجمع البيان ١٠/ ١٠٣ والجامع لأحكام القرآن ١٨٠/١٨

[٤٦] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨٠/١٨ وتفسير اللباب ٤٣٠/١٥.

[٤٧] ينظر: تهذيب اللغة ٤١٥/١ والصحاح ١٣٩ والمفردات ٢٤٧ ولسان العرب ٤٩/١٠ وتاج العروس ٦٢٥١/١٠.

[٤٨] ينظر: معاني الفراء ١٧٩/٣ وجامع البيان ٥٦٦/٢٣ والتبيان للطوسي ٨٩/١٠ والكشاف ١٤٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٨٠/١٨ وتفسير اللباب ٤٣٠/١٥.

[٤٩] ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٦٦/٥ والمفردات ٢٤٦.

[٥٠] الكشاف ١٤٩/٤.

[٥١] ينظر: جامع البيان ١٥٦/٦ ومعاني القرآن وإعرابه ١٦٠/٢ وإعراب النحاس ٢٨٢/٢ ومعالم التنزيل ٦٥٢/١ والكشاف ٦٠٠/١ والمحرر الوجيز ١٦٩/٢ وأنوار التنزيل ٤١٧/١ والبحر المحيط ٤٤٦/٣ وروح المعاني ٩٠/٦ والتحرير والتنوير ١٦٠/٤ و٤٢٠/١٢ والميزان ١٦٥/١٧

[٥٢] التبيان للطوسي ٤٦٨/٣، وينظر: مجمع البيان ٢٦٥/٣.

[٥٣] الكشاف ٦٠٠/١

[٥٤] ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٦٠/٢ وإعراب النحاس ٢٨٢/٢ ومعالم التنزيل ٦٥٢/١ والكشاف ٦٠٠/١ والمحرر الوجيز ١٦٩/٢ وأنوار التنزيل ٤١٧/١ والبحر المحيط ٤٤٦/٣ وروح المعاني ٩٠/٦ والميزان ١٤٠/٥

[٥٥] ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٦٠/٢ ومعالم التنزيل ٦٥٢/١ والكشاف ٦٠٠/١ والمحرر الوجيز ١٦٩/٢ وأنوار التنزيل ٤١٧/١ وروح المعاني ٩٠/٦.

[٥٦] جامع البيان

[٥٧] التبيان للطوسي ٤٦٨/٣ وينظر: الكشاف ١٠/٢ ومجمع البيان ٢٦٥/٣.

[٥٨] التبيان للعكبري ١٨٠/١

[٥٩] الأمثل ٥٣٠/١٥

([٦٠]) ينظر: معاني الفراء ١٨٠/٣ ومعاني القرآن وإعرابه ١٦٧/٥ ومعالم التنزيل ٢٠٨/٨ والجامع لأحكام القرآن ١٨٣/١٨ والكشاف ١٥٠/٤ ومجمع البيان ١٠٥/١٠ والمحرر الوجيز ٣٥٨/٥ والفخر الرازي ١١/ ٣٠/ ٩٤ وأنوار التنزيل ٥٢١/٢ ومدارك التنزيل ٤٦٢/٣ وتفسير اللباب ٤٣٥/١٥ والبحر المحيط ١٠/ ٣٢٧ وفتح القدير ٢٩١/٧ والميزان ٢١٨/١٩.

([٦١]) جامع البيان ٥٧٦/٢٣

([٦٢]) نفسه، هامش ٢

([٦٣]) التحرير والتنوير ٥٧٩/١٥

([٦٤]) روح المعاني ٢١٢/٢١

[٦٥]ينظر: التبيان للطوسي ٩٢/١٠ والفخر الرازي ١١/ ٣٠/ ٩٤ والجامع لأحكام القرآن ١٨٣/١٨ وتفسير اللباب ٤٣٥/١٥ والتحرير والتنوير ٧٩/١٥.

[٦٦]ينظر: التبيان للطوسي ٩٢/١٠ والكشاف ١٥٠/٤ ومجمع البيان١٠٥/١٠ والمحرر الوجيز٣٥٨/٥ والفخر الرازي١١/٣٠/٩٤ وأنوار التنزيل ٥٢١/٢ وتفسير القرآن العظيم ٢٠٩/٨ وتفسير اللباب ٤٣٥/١٥ وفتح القدير ٢٩١/٧.

[٦٧]روح المعاني ٢١٢/٢١

[٦٨]الفخر الرازي ١١/ ٣٠/ ٩٤

[٦٩]ينظر: المفردات ٧٩

[٧٠]التحرير والتنوير ٥٧٩/١٥

[٧١]ينظر: جامع البيان ٢١٧/٢١ ومعاني القراءات ٤١٦.

[٧٢]ينظر: جامع البيان ٢١٧/٢١ ومشكل إعراب القرآن ٦٢٦/٢ والمحرر الوجيز ٥٠٩/٤ وأنوار التنزيل ٣١٤/٢ وتفسير اللباب ١٩٥/٧وفتح القدير ٢٥١/٦.

[٧٣][البقرة: ٩٤]، [الأنعام: ١٣٩]، [الأعراف: ٣٢]، [الأحزاب: ٥٠].

[٧٤]الكشاف ٣٤١/٢.

[٧٥]ينظر: معاني القراءات ٤١٦ ومشكل إعراب القرآن ٦٢٦/٢ والمحرر الوجيز ٥٠٩/٤ ومجمع البيان ٣٦٦/٨ والبيان ٣١٦/٢ والجامع لأحكام القرآن ١٥٩/١٥ وفتح القدير ٢٥١/٦.

[٧٦]ينظر: التبيان للطوسي ٢٩١/٤ والمفردات ٢٩٢ وتفسير اللباب ١٩٥/٧.

[٧٧] الجامع لأحكام القرآن ١٥٩/١٥.

[٧٨] ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٣٥/٤ وإعراب النحاس ٤٥/٤ والكشاف ٣٧٨/٣ والمحرر الوجيز ٥٠٩/٤ وأنوار التنزيل ٣١٤/٢ وإرشاد العقل السليم ٤٢٨/٥ والميزان ١٠٧/١٧.

[٧٩]ينظر: المفردات ٢٩٢ و٤٦٩.

[٨٠]التحرير والتنوير ٢٤١/١٢ وينظر: روح المعاني ٤٦٢/١٧.

[٨١]الفخر الرازي ٢٠٠/٢٦/٩.

[٨٢] ينظر: معاني الفراء ١٣٠/٢ ومجاز القرآن ٣٨٩/١ والجامع لأحكام القرآن ٢٣٨/١٠ ومعالم التنزيل ١٢٤/٥ وتفسير القرآن العظيم ١٣٣/٥.

[٨٣]ينظر: تهذيب اللغة ٣١٧/٣ والصحاح ٣٦٥/١ والمفردات ٤٦٢ والنهاية ٧٠٧/١.

[٨٤]إعراب النحاس ٣٨٨/٢ وينظر: مجمع البيان ٢٨٧/٦ الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨/١٠ والميزان ١٠/١٣

[٨٥]ينظر: المفردات ٤٦٢ والنهاية ٧٠٧/١

[٨٦]معاني القرآن وإعرابه ٢١٠/٣

[٨٧]الكشاف ٤٦٤/٢

[٨٨]ينظر: التبيان للطوسي ٥٠٧/٦ ومجمع البيان ٢٨٧/٦ وأنوار التنزيل ٥٨٠/١ وتفسير اللباب ٣٧١/١٠ وإرشاد العقل السليم ٢٢٢/٤ والبحر المديد ٣٥٩/٣ وروح المعاني ٦٩/١١ والميزان ١٠/١٣

[٨٩]الفخر الرازي ٣٣/٢١/٧.

[٩٠]المفردات ٤٦٢-٤٦٣ والنهاية ٧٠٧/١

[٩١]ينظر: روح المعاني ٦٩/١١ والميزان ١٠/١٣ والامثل ١٠٨/٩.

[٩٢] ينظر: البسيط ١٤/٣ والفخر الرازي ٣٦/١٩

[٩٣] ينظر: تفسير مقاتل ٣٧٦/٢

[٩٤]الكشاف ٦٨/٢ وينظر: المحرر الوجيز ٥٧٩/٤ وأنوار التنزيل ١٨٥/٢ وإرشاد العقل السليم ١٩٠/٣ وروح المعاني ٢٤٩/٤.

[٩٥] ينظر: الكشاف ٤٥٤/٤ والدر المصون ١٩٢/١٠ وتفسير اللباب ٣٦٩/١٨.

[٩٦]الكشاف ٦٣٩/٤ وينظر: المحرر الوجيز ١٩٨/٢ الرازي ٣٨٥/٢٩ البحر المحيط ٧٧/١٠ و٣١٤/١٠.

[٩٧] المحرر الوجيز ٢١٦/٥.

[٩٨]المحرر الوجيز ٣٢٩/٥.

[٩٩] المحرر الوجيز ٤٤٥/٥ وأنوار التنزيل ٣٣٩/٥ والبحر المحيط ٢٥٥/١٠.

[١٠٠]الدر المصون ٥٤٨/٤ وينظر: تفسير اللباب ٤٤/٨.

[١٠١]تفسير اللباب ٤٤/٨.

[١٠٢]تفسير مقاتل ٥٩٠/١

[١٠٣]الكشف والبيان ٣٨/٤

[١٠٤]الكشاف ٤١٦/٣ وينظر: تفسير الرازي ٢١٥/٢٤ وروح المعاني ٢٧٥/٤

[١٠٥] الكشاف ٦٤/٢

[١٠٦]ينظر: التحرير والتنوير ١٢٠/٢٠.

[١٠٧]معاني الفراء ١٠٣/٣

[١٠٨]ينظر: إعراب النحاس ٢٥٣/٤ والتبيان للطوسي ٤٢٩/٩ والكشاف ٣٥/٤ ومجمع البيان ٣٠٦/٩ والمحرر الوجيز ٢١٠/٥ والبيان ٤٠٢/٢ والجامع لأحكام القرآن ٨٧/١٧ والبحر المحيط ١٧١/١٠ وإرشاد العقل ٢٣٣/٦ وروح المعاني ٤١/٢٠ والتحرير والتنوير ٢١٦/١٤.

[١٠٩]الكشاف ٣٥/٤، وينظر: التبيان للطوسي ٤٢٩/٩ ومجمع البيان ٣٠٦/٩ والمحرر الوجيز ٢١٠/٥ والجامع لأحكام القرآن ٨٧/١٧ وأنوار التنزيل ٤٤٣/٢ وتفسير اللباب ١٤/ ٤٨٤ والبحر المحيط ١٧١/١٠ وإرشاد العقل ٢٣٣/٦ وروح المعاني ٤١/٢٠ والميزان ٢٧/١٩.

[١١٠]ينظر: إعراب النحاس ٢٥٣/٤ والمحرر الوجيز ٢١٠/٥ والجامع لأحكام القرآن ٨٧/١٧ والبحر المحيط ١٧١/١٠ والتحرير والتنوير ٢١٦/١٤.

[١١١]جامع البيان وينظر: روح المعاني ٤١/٢٠

[١١٢]الفخر الرازي ٢٦/٢٩/١٠.

[١١٣]ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٦٤/٥ وإعراب النحاس ٢٥٣/٤ والكشاف ٣٥/٤.

[١١٤]ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٦٤/٥ والمحرر الوجيز ٢١٠/٥ والجامع لأحكام ٨٧/١٧ وروح المعاني ٤١/٢٠ والتحرير والتنوير ٢١٦/١٤.

[١١٥]ينظر: الكشف والبيان ١٢٦/٢ والكشاف ٢٥١/١ ومعالم التنزيل ٢٦٧/١ وتفسير الرازي ٣٥١/٥ والبحر المحيط ٣٧٧/٢.

[١١٦]ينظر: جامع البيان ٢٥٧/٤ والمحرر الوجيز ٢٧٨/١ وزاد المسير ١٧٣/١ وتفسير الرازي ٣٥١/٥

[١١٧]زاد المسير ١٧٣/١

[١١٨]ينظر: النكت والعيون ٢٦٧/١ وتفسير الرازي ٣٥١/٥ وتفسير اللباب ٤٧٧/٣.

[١١٩]ينظر: تفسير اللباب ٤٧٧/٣

[١٢٠]ينظر: الصحاح (كفف) ولسان العرب (كفف).

[١٢١]جامع البيان ٢٥٨/٤ ومعاني القرآن وإعرابه ٢٧٩/١ والبحر المحيط ٥٤٩/٨.

[١٢٢]الكشاف ٢٥١/١.

[١٢٣]البحر المحيط ٣٧٧/٢

[١٢٤] ينظر: البحر المحيط ٥٤٩/٨.

[١٢٥]معاني القرآن وإعرابه ٤٤٦/٢ وينظر: الوسيط للواحدي ٣١٢/١ والجامع لأحكام القرآن ٢٢/٣ وتفسير اللباب ٤٧٦/٣.

[١٢٦]ينظر: تفسير اللباب ٣٧٣/٤.

[١٢٧]نفسه ٣٨٨/١١

[١٢٨] ينظر: البحر المحيط ٤٥٩/٨

[١٢٩]ينظر: الدر المصون ١٨٥/٩ وتفسير اللباب ٦٢/١٦ وفتح القدير ٣٢٧/٤.

[١٣٠]البحر المحيط ٨ /٤٥٩.

[١٣١] تفسير الرازي ٣٥١/٥

[١٣٢] معاني القرآن وإعرابه ٢٧٩/١

[١٣٣] ينظر: الكشاف ٢١٥/١ وزاد المسير ١٧٣/١

[١٣٤] ينظر: الدر المصون ٣٦٢/٢ وتفسير اللباب ٤٧٦/٣.

[١٣٥] التحرير والتنوير ٢٧٥/٢

[١٣٦] ينظر: تفسير المقباس ٢٨/١ وتفسير مجاهد٢٣١/١ وتفسير مقاتل٤١/١ وتفسير عبد الرزاق ٨٢/١ ومعاني القرآن للأخفش ١٨٠/١ وجامع البيان ٢٥١/٤ والكشاف ٢٥١/١ والجامع لأحكام القرآن ٢٢/٣.

[١٣٧] معاني القرآن وإعرابه ٢٧٩/١ وينظر: الكشاف ٢٥١/١ والمحرر الوجيز وأنوار التنزيل ١٣٣/١ ومدارك التنزيل ١٧٥/١

[١٣٨] المحرر الوجيز ٢٨٢/١ والبحر المديد ٣٢٥/١

[١٣٩]البحر المحيط ٣٤٠/٢ وينظر: الدر المصون ٣٦٠/٢ وتفسير اللباب ٤٧٥/٣.

[١٤٠] الوسيط ٣١٣/١.

[١٤١]تفسير الرازي ٣٥٣/٥.

[١٤٢] مجاز القرآن ٤٥/١.

[١٤٣] نفسه

[١٤٤] معاني القرآن للنحاس ١٥٣/١.

[١٤٥] الكافي/ ١، ٤١٧، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح ٢٩.

[١٤٦] تفسير علي بن إبراهيم/ ١، ٧١.

[١٤٧]أمالي الشيخ الطوسي/ ١، ٣٠٦.

[١٤٨]تفسير العياشي ١٠٢/١، ح٢٩٤ وينظر: اثبات الهداة ٤٥/٣ وبحار الأنوار ١٢٣/٧والبرهان ٢٠٨/١وتفسير الصافي ١٨٢/١

[١٤٩]البرهان ٢٠٨/١

[١٥٠]جامع البيان ٢٥٧/٤

[١٥١]الوسيط ٤٩٥/٣

[١٥٢]روح المعاني ٣٢٥/١

[١٥٣]تفسير مقاتل: ٤٢٣/٣

[١٥٤]تفسير مجاهد: ٦٨٧/١

[١٥٥]جامع البيان ٧١/٢٤.

[١٥٦] ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٥٣/٥ وتفسير الوسيط ٣٩٣/٤ والكشف والبيان ٨٧/١٠ والمحرر الوجيز ٣٧٧/٥ وزاد المسير ٦٢/٢ وتفسير الرازي ٧٣٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٢٨٤/٨ والتبيان للعكبري ١٢٥٤/٢ والجامع لأحكام القرآن ٥٤/٧ واللباب ٥٦٦/١٩ وبحر لعلوم ٥٢٢/٣

[١٥٧] تفسير مقاتل ١١٦/٥.

[١٥٨] نفسه

[١٥٩] جامع البيان ٧٣/٢٤

[١٦٠] تفسير اللباب ٥٦٢/١٩

[١٦١] تفسير اللباب ٥٦٥/١٩ وينظر: تفسير الرازي ٧٣٠/٣٠

[١٦٢] مجمع البيان ١٧٦/١٠

[١٦٣] ينظر: التوحيد ٢٦٢.

[١٦٤] ينظر: عيون أخبار الرضا ١١١/٢.

[١٦٥] ينظر: جامع البيان ٧٠/٢٤-٧١ والجامع لأحكام القرآن ١٠٨/١٩

[١٦٦] التبيان للطوسي ٢٢٦/١ و١٨٩/١٠

[١٦٧] التبيان للطوسي ١٨٩/١٠

[١٦٨] ينظر: مجمع البيان ١٧٦/١٠والتفسير الأصفي ١٥٩/٤

[١٦٩] ديوانه

[١٧٠] تهذيب اللغة ٢٦٦/١٤

[١٧١] ينظر: مشكل إعراب القرآن ٧٧٨/٢.

[١٧٢] الجامع لأحكام القرآن ١٠٩/١٩.

[١٧٣] ينظر: البحر المحيط ٣٥١/١٠ والدر المصون ٥٧٦/١٠ وتفسير اللباب ٥٦٦/١٩.

[١٧٤] مجمع البيان ١٧٧/١٠.

[١٧٥] ينظر: النكت والعيون ١٥٦/٦ والمحرر الوجيز ٣٧٧/٥ وتفسير الرازي ٧٣٠/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٣٩٥/٣

[١٧٦] ينظر: تفسير الأصفى١٥٩/٤ ونور الثقلين ٦٣/٨ ومجمع البيان ١٧٦/١٠ وكنز الدقائق ٢١٦/٢ والأمثل ٢٢١/١٩ والميزان ٦٤/٢٠.

[١٧٧] مجمع البيان ١٧٦/١٠

[١٧٨] الكشاف ٦٦٣/٤ وينظر: ٣٥٠/١.

[١٧٩] البحر المحيط ٣٥١/١٠ والدر المصون ٥٧٦/١٠ وتفسير اللباب ٥٦٥/١٩

[١٨٠] التبيان للطوسي ٨٦/٨.

[١٨١] لم أقف على قائله وهو من شواهد الطوسي في تفسيره ١٨٩/١٠.

[١٨٢] لم أقف على قائله وهو من شواهد الكشاف ٦٦٢/٤ الفخر الرزي ٧٣١/٣٠.

[١٨٣] التبيان للطوسي ١٩٠/١٠

[١٨٤] الاخفش ٣٣٠/١ وينظر: ٥٥٨/٢.

[١٨٥] نفسه

[١٨٦]نهج البلاغة الحكمة ٢٥.

مصادر البحث

* إثبات الهداة: محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (١١٠٤)،المطبعة العلمية قم.
* ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ابو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢ هـ) ،ط٤ ،دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
* إعراب القرآن : ابو جعفر احمد بن محمد بن النحاس (ت ٣٣٨هـ) ،تعليق : عبد المنعم خليل ابراهيم ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .
* الأمالي محمّد بن الحسن الطوسي ، الطبعة الأُولى ١٤١٤، دار الثقافة.
* الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، تحـ : الشيخ مهدي الأنصاري ، قسم الترجمة والنشر لمدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.
* أنوار التنزيل وأسرار التأويل : القاضي ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٧٩١هـ) ،تح: عبد القادر حسونة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٦م .
* بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع) ،الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ) ، تعليق الشيخ علي الشاهرودي ، مكتبة الأعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٨هـ .
* بحر العلوم (تفسير السمرقندي) ،أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي الحنفي / ت ٣٧٣ هـ ، بيروت تحقيق عليم عوض وعادل عبد الموجود وزكريا النوتي، دار الكتب العلمية
* البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) ،عناية : الشيخ زهير جعيد ، دار الفكر ، بيروت، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٥ م .
* البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن عجيبة الحسني ، ت ١٢٢٤هـ، تحقيق عمر أحمد الراوي دار الكتب العلمية ٢٠١٠م .
* البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحـ : محمد أبي الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية – مصر ١٩٥٨م .
* تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٥٠هـ) . طبعة الكويت ، عدة محققين .
* التبيان في تفسير القرآن : ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) تحـ : احمد شوقي الامين واحمد حبيب قصير – المطبعة العلمية ، ومطبعة النعمان – النجف الاشرف ١٩٥٧م .
* التبيان في اعراب القران : ابو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) تحـ : علي محمد البجاوي –دار احياء الكتب العربية – (د.ت) * التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت .
* تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) ، مكتبة الصدر ، إيران، ١٣٧٩هـ .
* تفسير فرات ، فرات بن إبراهيم الكوفي ، المطبعة الحيدرية، (النجف).
* تفسير الامام العسكري . الامام ابي محمد الحسنين علي العسكري عليهم السلام .
* تفسير العياشي ، أبو نصر محمد بن مسعود العياشي ، الأعلمي، بيروت، ٢٠١٠م.

* التفسير البسيط ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) ، تحقيق مجموعة من الأساتذة ، دار العماد ، دمشق ، ٢٠١٣ .
* تفسير القرآن العظيم ، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ) ، إشراف محمود عبد القادر الأرناؤوط ، ط٥ ، دار صادر ، بيروت، ٢٠٠٩ .
* التفسير الكبير او مفاتيح الغيب : فخر الدين محمد بن عمر التميمي البكري الرازي (ت٦٠٤هـ) ،ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢١هـ .
*تفسير مجاهد أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م
*تفسير نور الثقلين ، الشيخ عبد العلي بن جمعة الحويزيّ (ت ١١١٢هـ) ، تحقيق رضا عياش ، دار المحجة البيضاء ، ٢٠١٥م.
* تفسير اللباب في علوم الكتاب، الإمام أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (٨٨٠هـ) ،تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠١١ .
* التوحيد، الشيخ الصدوق ابن بابويه القميت٣٨١هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران .
* تهذيب اللغة : ابو منصور محمد بن احمد الازهري (ت٣٧٠هـ) تحـ : يعقوب بن عبد النبي، مراجعة : محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
* جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨/١٤٠٨م .
* الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) ، خرج احاديثه محمد بن عيادي ، الدار البيضاء ٢٠٠٥م .
* حاشية الصبانع لشرح الاشموني على ألفية ابن مالك : محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ) ،تحـ : محمود بن الجميل – الطبعة الاولى – مكتبة الصفا – القاهرة ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م .
* الحجة في القراءات السبع : لابي عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق احمد مزيد المزيدي ، قدم له د. فتحي حجازي ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، لبنان (د.ت) .
* الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي (احمد بن يوسف ت ٧٥٦ هـ) تحقيق احمد محمد الخراط ، ط١ ، دار العلم دمشق، ١٩٨٦ .
* الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي (ت٩١١هـ) ،بعناية الشيخ نجدت نجيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دت .داق لتريف
* روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي (المتوفى: ١١٢٧هـ) ، دار الفكر – بيروت
* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي ، تعليق محمد أحمد الأملو عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط١ ، ١٩٩٩ .

* زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، ط١ ، المكتب الإسلامي لطباعة ، دمشق، ١٩٦٤م .
* سمط اللآلئ
* شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، الاشموني (نور الدين ابو الحسن علي بن محمد ت ٩٢٩ هـ) دار احياء الكتب العربية ، القاهرة.
* شرح المراح في التصريف ، العيني (بدر الدين محمود بن احمد ت ٨٥٥ هـ) تحقيق عبد الستار جواد ، بغداد ٩٩٠ م .
*شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) مع شرح شواهده ، تحقيق : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان .
* شرح الكافية ، رضي الدين الاستربادي ، القاهرة، ١٣٠٥ هـ .
* شرح المفصل : موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) ،عالم الكتب–بيروت
*الصحاح ، معجم الصحاح قاموس عربي عربي مرتب ترتيب ألف بائي او وفق أوائل الحروف : اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ) ،اعتنى به خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة بيروت ،٢٠٠٨م.
* عيون أخبار الرضا، ابن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ، الكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م.
* فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت ١٢٥٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الاولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م.
* الكافي للكليني ، ضمن موسوعة الكتب الأربعة، دار المطبوعات، لبنان، ٢٠٠٩.
* الكتاب : ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت١٨٠هـ) – تح : عبد السلام هارون،ط٣ ،الناشر : مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م .
* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ،ط١ ، دار الفكر، ١٩٧٧م
* الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي ت ٤٢٧هـ، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت.
*كنز الدقائق ،الميرزا محمد المشهدي ت ١١٢٥ هـ، قم ، جامعة المدرسين.
* لسان العرب : ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٦م
* ليس في كلام العرب : ابن خالويه ، لابي عبد الله الحسين بن احمد (ت٣٧٠هـ) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٧٩م.
* مجاز القرآن : ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ) – معارضة وتعليق : محمد فؤاد سزكين – الطبعة الثانية – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م
* مجمع البيان في تفسير القرآن : ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، ط٢ ، دار الكتاب ، ودار الفكر ، بيروت ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م .
*المحكم والمحيط الأعظم : علي بن اسماعيل (ابن سيده ت ٤٥٨هـ) ، تح : جماعة ، القاهرة، ١٩٧٢م.

* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق ابن عطية ت ٥٤١ هـ تحقيق احمد صادق الملاح ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية القاهرة ١٩٧٤ م .
* المخصص : ابو الحسن علي بن اسماعيل (ابن سيده) ، دار الفكر .
* مدارك التنزيل (تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التأويل وحقائق التأويل) النفسي (ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمد ت ٧١٠ هـ) بيروت، ١٩٧٨ .
* مشكل اعراب القرآن ، مكي القيسي، تحقيق حاتم صالح الضامن ، بغداد ١٩٧٥ م .
* معالم التنزيل تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م
* معاني القرآن : ابو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الاوسط (ت٢١٥هـ) ، تقديم وتعليق : ابراهيم شمس الدين ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٣هـ .
* معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تقديم وتعليق : ابراهيم شمس الدين، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٣هـ .
* معاني القرآن وإعرابه : ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) ، شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي، ط١ ، بيروت ١٤٠٨هـ .
* مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : جمال الدين بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) ،تحـ : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة سعيد الافغاني، الطبعة الخامسة ، مؤسسة الصادق، طهران، ١٣٧٨هـ .
* المفردات في غريب القرآن : لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت (د.ت)
* المفصل في علم العربية : الزمخشري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،القاهرة، (د.ت)
* المقاييس في اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ،تحـ : شهاب الدين ابو عمرو، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت ١٤١٨هـ /١٩٩٨ م .
* المقتضب : ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت . دت .
* الميزان في تفسير القرآن : السيد الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) ، ط١ ،٢٠٠٩، بغداد
* النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ) ، تحـ : السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ .
* نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح، ١٤٢٩هـ، مطبعة وفا ، أيران ، قم

Subjective formula in Holy Quran
Morphological study

Prepared by Dr. Jinan Nadhim Hameed / college of Art / Al-Mustansiriya university
Instructor :Hussein Abdul Mahdi /college of pure sciences- Ibin Alhaithm- Baghdad university

Abstract
The research topic is summarized in to two subjects : the first revocation of the possibility and multiples in finding out the vocalization content of holy Quran, for holy Quran is one book conveys by one God and descended one angel to the heart of one prophet and its pronunciations are one and integrated for each one meaning illustrating not suspicious multiples from where the possible and licit instruction? And the matter of revocation set out from three morphological phenomena(morphological transformation, arbitrated direction and the linguistic Ejaz-ul-Quran) , revocation of the morphological transformation of all its types and examples in holy Quran and Arabic in general in the state revocation of morphological possibility structure roof, because the interpretational aspects are not multiples for the single interpreter unless depending on the transformational phenomenon in the morphological formulas which the researcher opines that they are type of deviation of the saying from its content , then revocation of the arbitrated direction represented by presumption of omissions in Quran vocabulary structure and its general context in the place of revocation of possible interpretation walls, because saying with omission, mentioning, estimation, dissimilation, increase , decrease and putting first and at last all represented approvals of the arbitrated interpretation which observe the integrity of Ejaz-ul-Quran text related with its pronunciation preserved in its content as it is without presumption - during its interpretation- without decrease or increase of it. As for the another matter in which the research deals with construction to replace the decisive morphology by morphological possibility and the licit direction(the intentional direction) depending on the linguistic Ejaz-ul-Quran represented by maintain the vocalization structure as in the holy Quran without saying it is transformed from one syntax including pronunciation without saying: it is structure from which one pronunciation or more. And for the multiples of holy Quran pronunciations which are possibly morphological interpreted , the research elected ten of them for the morphological analysis come in the objective form of where he opines that they are sufficient for the clarity of the main thought which is revocation of possible interpretation of holy Quran interpretation according to content of holy Quran in illustrated Ejaz-ul-Quran which is not realized in the interpretation aspects as whole but in one of them and these pronunciations are(Baqiya, Al-Haqaa,Kheina, Khataia,Khalisaa, Shakilaa,Aqibaa ,Kashifaa, Kafaa, Nadhiraa).